ما احد يزعم ان الروح غير جبرئيل فقال له علي عليه السلام انك ضال
تروي عن اهل الضلال يقول الله تبارك وتعالى لنبيه عليه السلام
اتى امر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ينزل الملائكة
بالروح والروح غير جبرئيل وروي عنه عليه السلام ان لله سبعين
الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان لكل لسان سبعون الف
لغة يسبح الله تعالى بتلك اللغات كلها ويخلق الله من كل تسبيحة ملكا
يطير مع الملائكة الى يوم القيمة ولم يخلق الله خلقا اعظم من الروح
غير العرش ولو شاء ان يبلع السموات السبع والارضين السبع
بلقمة واحدة لفعل فسبحان من هو على كل شيء قدير فضل عليهم
خبر قوله وحملة عرشك والفاء اما زائدة عند من يجوز زيادتها
في الخبر وهو الاخفش مطلقا والفراء والاعلم وجماعة ان كان امرا
او نهيا او هي جواب لاما مقدرة قاله الرضي وقد تحذف اما لكثرة
الاستعمال نحو قوله تعالى وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز
فاهجر وهذا فليذوقوه وبذلك فليفرحوا وانما يطرد ذلك اذا
كان ما بعد الفاء امرا او نهيا وما قبلها منصوبا به او بمفسره
انتهى لا يقال ما قبل الفاء هنا ليس منصوبا بما بعدها بل هو مرفوع
على الابتداء لانا نقول هو في حكم المنصوب به اذ هو مفعول
في المعنى ولولا تعلق الجار به لجاز نصبه به الا ترى ان الافعال
اللازمة المعداة بحرف جر اذا نزع الجار منها نصبت ما كان مجرورا
نحو ذهبت الشام وسميتهم نحو ذلك منصوبا بنزع الخافض
قال ابن هشام سقوط الخافض لا يقتضي النصب من حيث سقوط الخافض
بل من حيث ان العامل الذي كان الجار متعلقا به لما زال الجار من
اللفظ ظهر اثره لزوال ما كان يعارضه فاذا لم يكن في الكلام ما
يقتضي النصب من فعل او شبهه لم يجز النصب انتهى وقول بعضهم ان الفاء
فصيحة خبط صريح وعلى الملائكة الذين يزيدونهم من سكان

سكان السموات

سمواتك واهل الامانة على رسالاتك من دونهم اي من
تحتهم مقاما ومكانا روي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه
قال خلق الله السماء الدنيا فجعلها سقفا محفوظا وجعل فيها
حرسا شديدا وشهبا ساكنها من الملائكة اولوا اجنحة مثنى و
ثلاث ورباع في صورة البقر مثل عدد النجوم لا يفترون من التسبيح
والتهليل والتكبير واما السماء الثانية فساكنها عدد القطر
في صورة العقبان لا يسأمون ولا يفترون ولا ينامون منها
ينشق السحاب حتى يخرج من تحت الخافقين فينتشر في جو السماء
معه ملائكة يصرفونه حيث امروا بها صوتهم التسبيح وتسبيحهم
تخويف واما السماء الثالثة فسكانها عدد الرمل في صورة
الناس يجأرون الى الله الليل والنهار واما السماء الرابعة
فسكانها عدد اوراق الشجر صافون مناكبهم في صورة الحور العين
من بين راكع وساجد تبرق سبحات وجوههم ما بين السموات
السبع والارض السابعة واما السماء الخامسة فان عددها
يضعف على سائر الخلق في صور النسر منهم الكرام البررة والعلماء
السفرة واما السماء السادسة فحزب الله الغالب وجند الله الاعظم
في صورة الخيل المسومة واما السماء السابعة ففيها الملائكة
المقربون الذين يرفعون الاعمال في بطون الصحف ويحفظون
الخيرات فوقها حملة العرش الكروبيون وعن ابي ذر رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اطت السماء وحق لها ان تئط
ما عليها موضع اربع اصابع الا وعليه ملك واضع جبهته وعن جابر
بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم ما في السموات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف الا وفيه
ملك قائم او ملك ساجد فاذا كان يوم القيمة قالوا جميعا سبحانك
ما عبدناك حق عبادتك الا انا لم نشرك بك شيئا ومن خطبة لامير المؤمنين

يجري

عليه السلام وليس في اطباق السموات موضع اهاب الا وعليه ملك
ساجد او راكع حافد يزدادون على طول الطاعة بربهم علما وتزداد
عزة ربهم في قلوبهم عظما قوله عليه السلام واهل الامانة على رسالاتك
يحتمل ان يكون معطوفا على الملائكة وان يكون معطوفا على اهل سمواتك
والمراد بهم الذين جعلهم الله وسائط بينهم وبين رسله في تادية خطابه
الكريم اليهم وسر هذا التوسط ان المخاطبة تقتضي مناسبة بين
المتخاطبين فاقتضت الحكمة توسط الملك ليتلقف الوحي بوجهه
الذي في عالم الملكوت والقدرة من الله سبحانه تلقفا روحانيا او
من اللوح المحفوظ ويلقيه بوجهه الذي في عالم الملك والحكمة
الى النبي عليه السلام لان من خواص الملك ان يتمثل للبشر فيراه جسما
فربما ينزل الملك الى الصورة البشرية وربما يترقى النبي عليه السلام
الى الرتبة الملكية ويتعرى عن الكسوة البشرية فياخذ عنه الوحي
ولما كان ذو الامانة هو الحافظ لما ائتمن عليه ليؤديه الى مستحقه
وكانت الرسالات النازلة بواسطة الملائكة نازلة كما هي محفوظة
عن الخلل الصادر عن سهو لعدم معروضات السهو هنالك او عن عمد
لعدم الداعي اليه ولقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون
ما يؤمرون صدق انهم اهل الامانة على رسالاته تعالى والذين لا
تدخلهم سامة من دؤوب ولا اعياء من لغوب ولا فتور السامة
كسحابة الملل اي لا يدخل اليهم ولا يعتريهم ملل من اجل دؤوب اي
اجتهاد وجد في العمل ولا اعياء اي تعب يقال اعيا يعيي كذا بالالف
اعياء فاعييت انا يستعمل لازما ومتعديا واعيا في مشيه فهو معي
منقوص واما عييت كرضيت فهو من العي بالكسر وهو الحصر في المنطق
واللغوب الكلال والفتور الانكسار والضعف وهو مروي بالجر
عطفا على لغوب وبالضم عطفا على اعياء والتصريح بنفيه مع استلزام
ما قبله له للمبالغة في انتفاء كل منهما وتنكير كل من هذه الاحوال

للدلالة على انه لا يدخلهم شيء مما من ذلك ولا حالة منه في الجملة وقد
سبق بيان وجه انتفاء ذلك عنهم في صدر الكلام على هذا الدعاء فليرجع
اليه وَلَا تَشْغَلُهُمْ عَنْ تَسْبِيحِكَ الشَّهَوَاتُ وَلَا يَقْطَعُهُمْ عَنْ
تَعْظِيمِكَ سَهْوُ الْغَفَلَاتِ الشهوات جمع شهوة وهي حركة النفس
طلبا للملائم قيل وهي ضربان محمودة ومذمومة فالمحمودة من فضل
الله تعالى وهي قوة جعلت في النفس لتنبعث بها النفس لنيل ما تظن
ان فيه صلاح البدن والمذمومة من فضل البشر وهي استجابة النفس
الى مقتضى طباعها من اللذات البدنية الى حد الخروج عن حد الشريعة
والهوى فهذه الشهوة وهي بقسميها منفية عن الملائكة عند
الفلاسفة اذ كانت من لوازم النفس الحيوانية وهي غير متصورة فيهم
وذهب جمهور الامامية والمعتزلة ان لهم شهوات لكنهم قاهرون
لانفسهم عن اتباعها قال الشريف المرتضى رضي الله عنه نحن نعلم على
الجملة ان الملائكة اذا كانوا مكلفين فلا بد ان يكون عليهم مشاق
في تكليفهم لولا ذلك ما استحقوا ثوابا على طاعاتهم والتكليف انما
يحسن في كل مكلف تعريضا للثواب ولا يكون التكليف عليهم شاقا الا
ويكون لهم شهوات فيما حظر عليهم ونفار عما اوجب عليهم انتهى
وقطعه عن الشيء حبسه ومنعه والتعظيم الاجلال والتوقير
والسهو عدم التفطن للشيء مع بقاء صورته او معناه في الخيال او
الذكر بسبب اشتغال النفس والتفاتها الى بعض مهماتها والغفلة عدم
حضور الشيء في البال بالفعل فهي اعم من السهو وقيل ولما كان ذلك
من لواحق القوى الانسانية كان مسلوبا عن الملائكة عليهم السلام
الْخُشَّعُ الْأَبْصَارِ فَلَا يَرُومُونَ النَّظَرَ إِلَيْكَ النَّوَاكِسُ الْأَذْقَانِ
الَّذِينَ قَدْ طَالَتْ رَغْبَتُهُمْ فِيمَا لَدَيْكَ الخشع جمع خاشع كركع جمع راكع
من خشع ببصره اذا غضه قال تعالى خشعا ابصارهم يخرجون من
الاجداث ورام الشيء يرومه طلبه وخشوع ابصارهم اما على حقيقته

بناء على القول بانهم اجسام وفي الخبر انهم لا يستطيعون ان يرفعوا
ابصارهم من شعاع النور او هو كناية عن كمال خشيتهم لله تعالى
واعترافهم بقصور ابصار عقولهم عن ادراك ما وراء كمالاتهم المقررة
لهم وضعفها عما لا تحتمله من انوار الله وعظمته في خلق عرشه وما
فوقه من مبدعاته فان شعاع ابصارهم عنه وافقدون حجب عزة
الله تقدس وتعالى فلا يطلبون النظر اليه سبحانه والنواكس جمع ناكس
من نكس راسه اذا طاطاه وهو جمع شاذ لا يقاس عليه لان فواعل
انما هو جمع فاعلة مثل ضاربة وضوارب او جمع فاعل اذا كان صفة
للمونث مثل حايض وحوائض او كان لما لا يعقل كجمل بازل وبوازل
وحايط وحوايط فاما مذكر من يعقل فلم يجمع عليه الا فوارس ونواكس
وهوالك والاذقان جمع ذقن بفتحتين كسبب واسباب وهو جمع قلة
استعمل في الكثرة اتكالا على القرينة وجمع الكثرة ذقون كاسد و
اسود وهو مجتمع اللحيين من اسفلهما ونكسه كناية عن نكس الراس
لاستلزامه له وهو هنا اما حقيقة ايضا او كناية عن كمال خضوعهم
وانبهارهم تحت سلطان الله تعالى المشاهد في صورة عرشه وملكوته
وكني بطول رغبتهم عن دوامها وثبوتها اذ كانت رغبتهم وشوقهم
الى كمال ذواتهم من معرفته التامة وكمال المحبة له سبحانه دائمة
ثابتة لا تنقطع لان انقطاع الرغبة في الشي انما هو بانقطاع مادتها
ومادتها اما دواعي النفس او ميولها وهي انما تنقطع باستيلاء الملال
والكلال على النفس او مطلوبها وتصورها لنيله وانقطاعه اما
باليأس منه او بنيله ومادة رغبتهم فيما عنده بريئة عن القواطع
اما من ذواتهم فلان الملال والكلال من عوارض المركبات العنصرية
واما من مطلوبهم فلان كمال معرفته تعالى بعد تصورهم لكمال ذلك
المطلوب وقد علمت ان درجات الوصول الى معرفته تعالى غير متناهية
لا جرم مدحهم بطول رغبتهم فيما لديه ليستلزم ذلك سلب انقطاع

عباد تهم لله عز وجل الْمُسْتَهْتَرُونَ بِذِكْرِ آلَائِكَ وَالْمُتَوَاضِعُونَ
دُونَ عَظَمَتِكَ وَجَلَالِ كِبْرِيَائِكَ المستهتر بفتح العين المولع
بالشي لا يتحدث بغيره ولا يفعل غيره وفي الحديث سبق المفردون
قالوا وما المفردون قال المستهترون بذكر الله وقد استهتر بكذا
على ما لم يسم فاعله وفي نسخة ضبطه بكسر العين ولم ينص عليه اهل
اللغة واشتقاقه من الهتر بالفتح وهو من مزق العرض والشتم لان
المولع بالشي لا يبالي بما قيل فيه وشتم له او من الهتر بالضم وهو
ذهاب العقل من مرض او حزن قال الزمخشري في الفائق استهتر فلان
اذا ذهب عقله بالشي وانصرفت همه اليه حتى اكثر القول فيه واولع
به. والآلاء النعم جمع الى وقد تقدم الكلام عليه في الروضة الاولى
وهو كناية عن دوام شكرهم له تعالى وتعداد نعمه اذ كان لكل منهم
مرتبة معينة من الكمال في العلم والقدرة لا يصل اليها من دونه ومن كل
من كانت نعمة الله عليه اكمل واتم كان شكره اعلى وطاعته اوفى
والتواضع الخشوع والذل لله تعالى وعظمته تعالى عبارة عن علو
شانه وجلالة قدره وكمال شرفه وشدة غناه عن الخلق ونهاية
افتقارهم اليه في الوجود والبقاء والكمال الى حيز لا يتناهى لا
تحيط به العقول وليست عظمة مقدارية ولا عددية لتنزهه عن
المقدار والمقداريات والكم والكميات والجلال والعظمة والكبرياء
الشرف والرفعة والتجبر والملك وقيل هي عبارة عن كمال الذات
وكمال الوجود ولا يوصف بها الا الله تعالى وتواضعهم دون
عظمته وجلال كبريائه عبارة عن اعترافهم بذل الحاجة والامكان
والنقص الى جوده ووجوده والانقهار تحت عظمته وكماله
وَالَّذِينَ يَقُولُونَ إِذَا نَظَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ تَزْفِرُ عَلَى أَهْلِ مَعْصِيَتِكَ
سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ جهنم اعاذنا الله منها اسم
لنار الآخرة قيل اسم عربي سميت نار الآخرة بها لبعد قعرها من قولهم

دكية

ركية جهنام وجهنم اذا كانت بعيدة القعر ولم تصرف للتعريف
والتانيث وقيل اشتقاقهما من الجهومة وهي الغلظ يقال جهم
الوجه اي غليظه فسميت جهنم لغلظ امرها في العذاب وقيل هي
عجمية وعدم الصرف للعجمة والتعريف وقيل هي تعريب كهنام بالعبرانية
وتزفر جملة في محل النصب على الحال من جهنم يقال زفر يزفر من باب
كتب زفرا وزفيرا اخرج نفسه بعد مدّه اياه والزفير اول صوت
الحمار والشهيق اخيره وقيل الزفير في الحلق والشهيق في الصدر
وقال الفارابي في ديوان الادب والزفير انين الحزين والمراد بزفيرها
صوت التهابها المنكر الفظيع قال تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد
سمعوا لها تغيظا وزفيرا روي ان جهنم تزفر زفرة لا يبقى احد الا
ترعد فرائصه حتى ان ابرهيم عليه السلام يجثو على ركبتيه ويقول
نفسي نفسي والمعصية ترك الانقياد وفي اسنادها اليه سبحانه تعظيم
لامرها وايذان باستحقاق اهلها ان تزفر عليهم جهنم غيظا وغضبا
وسبحانك منصوب على المصدرية قيل هو اسم مصدر وقع موقع المصدر
وهو التسبيح بمعنى التنزيه وقيل هو مصدر كالغفران وهو غير
متصرف اي لا يستعمل الا محذوف الفعل منصوبا على المصدرية ولا
يكاد يستعمل الا مضافا فاذا استعمل غير مضاف كان علما للتسبيح
غير مصروف للعلمية والالف والنون المزيدتين كعثمان علما لرجل
فان العلمية كما تجري في الاعيان تجري في المعاني والمعنى الاول
نسبحك تسبيحا عما لا يليق بشانك الاقدس من الامور التي من جملتها
عدم عبادتنا لك حق عبادتك وهو ابلغ تسبيحا ناشئا عن
كمال الاعتراف والايقان بالعجز عما يليق بمقامه الاعلى من العبادة
وعلى الثاني تنزهت عن ذلك تنزها ناشئا عن ذاتك ولا يبعد ان
يحمل على التعجب كانه قيل ما ابعد من له هذه القدرة والقهر عن جميع
النقايص فلا يكون خلقه لجهنم وزفيرها على اهل معصيته الا لحكمة

اي صوت تغيظ

وصوابا او تعجب من حال اهل معصيتك كيف عصوا من هو قادر على ذلك
فاستحقوا هذا النوع من الانتقام كانه قيل ما ابعد من عقابه وانتقامه
بهذه المثابة عن ان يرتكب مخلوق معصيته وافادة هذا اللفظ التعجب
سيأتي بيانه في الروضة الثالثة عشر انشاء الله تعالى وحق عبادتك
منصوب على المصدرية وهو في الاصل صفة للمصدر المضاف اليه اي
عبادتك الحق فلما اضيف الى موصوفه انتصب على ما كان ينتصب عليه
موصوفه اي ما عبدناك العبادة التي تحق لك وتليق بعظمتك
وانما قالوا ذلك حين نظروا الى جهنم حال زفيرها لما شاهدوا من
شدة اثار قهره تعالى فاحتقروا عباداتهم وراوها قاصرة عما يجب
لجلاله عز وجل فَصَلِّ عَلَيْهِمْ خبر لقوله والذين لا تدخلهم سامة
من ذنوب كما يدل عليه رفع الصفات من قوله الخشع الابصار والنواكس
الاذقان والمستهترون والمتواضعون ويجوز ان يكون معطوفا
على ما قبله من المجرور ويكون رفع الصفات للقطع على المدح فالفاء
في فصل عليهم حينئذ فصيحة اي اذا كانوا بهذه الصفات فصل
عليهم صلوة تخصهم اذ كانت الصلوة الاولى بالتبع وَعَلَى الرَّوحَانِيِّين
مِنْ مَلَائِكَتِكَ وَاَهْلِ الزُّلْفَةِ عِنْدَكَ في الروحانيين لغتان
ضم الراء وفتحها والموجود في النسخ هنا بفتح الراء فقط قال الحليمي
والبيهقي والقونوي اما الضم فلانهم ارواح ليس معها ماء ولا نار
ولا تراب ومن ذهب الى هذا قال الروح جوهر وقد يجوز ان يؤلف الله
ارواحا فيجسمها ويخلق منها خلقا ناطقا عاقلا فيكون الروح
مخترعا والتجسيم والنطق والعقل اليه حادثا من بعد ويجوز ان
يكون اجسام الملائكة على ما هي عليه اليوم مخترعة كما اخترع عيسى
وناقة صالح عليهما السلام واما الفتح فبمعنى انهم ليسوا محصورين
في الابنية والظلل ولكنهم في فسحة وبساط انتهى وقال ابن الاثير
في النهاية فيما معناه الملائكة الروحانيون يروى بضم الراء من الروح

الذي يقوم به الجسد وبفتحها كانه نسبة الى الروح بالفتح وهو نسيم
الريح والالف والنون من زيادات النسبة ويريد انها اجسام لطيفة
لايدركها البصر انتهى وقال الشهرستاني روحاني بالرفع من الروح روحاني
بالنصب من الروح والروح والروح متقاربان فكان الروح جوهر
والروح حالته الخاصة به انتهى وقيل ان الروحانيين بالفتح هم
ملئكة الرحمه فيكون نسبة الى الروح بالفتح بمعنى الرحمه اخرج
البيهقي في شعب الايمان عن علي ابن ابي طالب عليه السلام قال ان في
السماء السابعة حظيرة يقال لها حظيرة القدس فيها ملئكة يقال
لهم الروحانيون فاذا كان ليلة القدر استاذنوا ربهم في النزول
الى الدنيا فياذن لهم فلا يمرون على مسجد يصلى فيه ولا يستقبلون
احدا في طريقها الا دعوا له فاصابهم منهم بركة والزلفة بالضم القرب
والتقدم كالزلفى والمراد بهم الملئكة المقربون وليس المراد بالقرب
القرب المكاني لتنزهه تعالى عن المكان بل قرب المنزلة والرتبة منه
وهم الذين علمهم به سبحانه اكثر وخوفهم وخشيتهم له اشد ومن
كان كذلك كان ادنى منزلة عنده واقرب مرتبة لديه وبقال لهم
الكروبيون من كرب اذا قرب روى ابو جعفر الصفار في كتاب
بصائر الدرجات عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الكروبيين قوم
من شيعتنا من الخلق الاول جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد
منهم على اهل الارض لكفاهم ثم قال ان موسى عليه السلام لما ان
سأل ربه ما سأل امر رجلا من الكروبيين فتجلى للجبل فجعله دكا
وسئل ابو الخطاب بن دحية عن الكروبيين هل يعرف في اللغة ام لا
فقال الكروبيون بتخفيف الراء سادة الملئكه وهم المقربون
من كرب اذا قرب قال الزمخشري في ربيع الابرار وفي الكروبي ثلث
مبالغات الكروب ابلغ من القرب واقصر مسافة تقول كربت الشمس
ان تغرب اي كادت وفعولة مبالغة وياء النسب التي في نحو الاحمري

وَحُمَّالُ الغَيْبِ إِلَى رُسُلِكَ وَالمُؤْتَمَنِينَ عَلَى وَحْيِكَ الحمّال
بضم اوله وتشديد ثانيه جمع كثرة لحامل كعامل وعمّال والغيب ما مصدر
وصف به الغايب مبالغة كالشهادة في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة
او فعيل خفف كهين في هيّن وميت في ميّت لكن لم يستعمل فيه الاصل
كما استعمل في نظائره وايّا ما كان فهو ما غاب عن الحس والعقل غيبة
كاملة بحيث لا يدرك بواحد منهما بطريق البداهة وهو قسمان قسم
لا دليل عليه وهو الذي اريد بقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا
يعلمها الا هو وقسم نصب عليه دليل كوجود الصانع وصفاته والنبوات
وما يتعلق بها من الشرايع والاحكام والاخبار عن اليوم الاخر واحوالهم
من البعث والنشور والحساب والجزاء والمراد به هنا ما اوحاه تعالى
الى رسله وانبيائه من النوعين وائتمنه عليهم بواسطة الملائكة
وقد عرفت السر في هذه الوساطة فيما تقدم قريبا ولعل المراد بالمؤتمنين
على الوحي هنا من اوحى الله تعالى اليه من الملائكة وائتمنه على اسرار
وحيه وهو غير الوسائط بينه تعالى وبين رسله اذ قد سبق ذكر اهل
الامانة على رسالاته الذين هم الوسائط فيكون المراد بالمؤتمنين على
الوحي هنا غيرهم تفاديا من التكرار والله اعلم وَقَبَائِلِ المَلَائِكَةِ
الَّذِينَ اخْتَصَصْتَهُمْ لِنَفْسِكَ وَأَغْنَيْتَهُمْ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ
بِتَقْدِيسِكَ وَأَسْكَنْتَهُمْ بُطُونَ أَطْبَاقِ سَمَاوَاتِكَ القبائل في الاصل
للرأس وهي قطعه المتصل بعضها ببعض ومنه قبائل العرب الواحدة
قبيلة وهم بنو اب واحد ولما كانت الملائكة من عالم واحد اطلق على
طوائفهم لفظ القبائل كانهم بنو اب واحد ويحتمل ان يراد بالقبائل
هنا جمع قبيلة لغة في القبيل وهو الجماعة ثلثة فصاعدا سواء كانوا
بني اب واحد او من نحو واحد او من اقوام شتى واختص فلان فلانا جعله
خاصته وقربه منه حتى انه يضاف اليه وقوله لنفسك اي صرفت
جميع هممهم الى طاعتك وعبادتك حتى لا يشتغلوا بغير ما اهلتهم له

وكلفتهم

وكلفتهم به ويحتمل ان يكون من باب التمثيل مثل حالهم بحال من يراه بعض
الملوك اهلاً للتقريب والتكريم فيجعله من خواصه ويخصه بالكرامة
ويستخلصه لنفسه فلا يبصر الا بعينه ولا يسمع الا باذنه ولا يأتمن
على مكنون سره سواه وذكروا النفس لكونها ادخل في معنى الاختصاص و
اغنيته بكذا عن غيره كفيته به فاستغنى وغني كرضي غناء بالفتح
والمد اكتفى والاسم الغنية بالضم والطعام اسم لما يؤكل كالشراب اسم
لما يشرب هذا اذا اجتمعا واما اذا انفرد الطعام فقد يطلق على ما
يشرب ايضاً قال ابن فارس في المجمل وغيره من اهل اللغة الطعام يقع
على كل ما يطعم حتى الماء قال الله تعالى فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه
فانه مني وقال النبي صلى الله عليه واله وسلم في زمزم انها طعام طعم
وشفاء سقم اي يشبع منه يقال طعام طعم بالضم اي يشبع من اكله والمعنى
اعطيتهم قوة الطاعمين والشاربين بذكرك الذي يقدسونك به
وينزهونك عما لا يليق بمقدس جنابك وفي الخبر ان الله تعالى خلق
الملائكة صمداً ليس لهم اجواف والبطون جمع بطن وهو خلاف الظهر
وجوف كل شيء والاطباق جمع طبق بفتحتين كسبب واسباب ويجمع
على طباق ايضاً كجبل وجبال قال تعالى خلق سبع سموات طباقاً اي
طبقة فوق طبقة والاصل في الطبق غطاء الشيء الذي يكون على مقدار
مطبقاً له من جميع جوانبه ولما كان كل سماء طبق للاخرى وبطون الاطباق فيها
اشارة الى ما بين السموات كما قال امير المؤمنين عليه السلام في خطبة
له ثم فتق ما بين السموات العلى فملأهن اطواراً من ملائكته واعلم ان
سكان السموات على نوعين احدهما الارواح الموكلة بها والمتصرفة
فيها بالتحريك والادارة باذن الله تعالى والثاني الارواح المبرئة
عن تدبير الاجسام المستغرقة في جمال حضرة الربوبية وجلالها على
تفاوت مراتبهم قال بعض الحكماء ان لم يكن في فضاء السموات وسعة
الافلاك كيف يليق بحكمة الباري تركها فارغة خاوية مع شرف جوهرها

الطعام قد يطلق على ما يشرب ايضاً

خلق صح

وهو لم يترك قعر البحار المالحة المظلمة الدافقة حتى خلق فيها انواع
الحيوانات وكذلك ما ترك جو الهواء الرقيق حتى خلق له انواع
الطير تسبح فيه كما يسبح السمك في الماء ولم يترك البراري اليابسة
والآجام الوحلة والجبال الراسية حتى خلق فيها انواع السباع
والوحوش ولم يترك ظلمات التراب حتى خلق فيها انواع الهوام والحشرات
والله عليم حكيم والذين على ارجائها اذا نزل الامر بتمام وعدك
الارجاء جمع رجا مقصورا وهو ناحية الموضع واصله الواو لانه
يثنى على رجوين وفي المثل لا يرمى به الرجوان يضرب لمن لا يخدع فيزال
عن وجه الى وجه واصله الدلو يرمى بها رجوا البئر والضمير في ارجائها
عائد الى السموات اي الذين يصيرون او يقفون على جوانب السموات
وحافاتها عند نزول الامر والحكم بانجاز ما وعد سبحانه من قيام
الساعة فتنشق السماء فتعدل الملائكة عن مواضع الشق الى حافات
السماء كما قال تعالى فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي
يومئذ واهية والملك على ارجائها ولعل المراد بهم المستثنون عن
الصعق في قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات والارض
الا من شاء الله والا فسائر الملائكة يموتون في النفخة الاولى
فكيف يقفون على ارجاء السماء او لعلهم يقفون لحظة ثم يموتون
وقال بعضهم المراد بالملائكة الذين على ارجائها المحركون للسماء الحركة
الدورية المانعة عن الانشقاق المتوقف على الحركة المستقيمة فانهم
اذا صاروا على ارجائها لم يبق لهم تحريك فامكن تحريك النفخ لها بالقسر
على الاستقامة فلا يمتنع انشقاقها وخزان المطر وزواجر السحاب
الخزان جمع خازن من خزنت المال من باب قتل خزنا اذا وضعته في
الخزانة وهي ما يحفظ فيه نفائس الاموال شبه الملائكة الموكلين
بالمطر بالجماعة الذين يحفظون خزائن الاموال ويخرجون منها ما
امروا باخراجه فذكر الخزان على طريقة الاستعارة التخييلية اخرج

ابن جرير عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال لم تنزل قطرة من ماء الا
بكيل على يدي ملك الا يوم نوح فانه اذن للماء دون الخزان فطغا
الماء على الخزان فخرج فذلك قوله تعالى انا لما طغا الماء والزواجر
جمع زاجرة اي الملائكة الذين يزجرون السحاب من زجر الابل يزجرها
من باب قتل اذا حثها وحملها على السرعة والاصل في الزجر المنع يقال
زجرته عن كذا اي منعته وانما قيل لحث الابل وسوقها زجر لان الزاجر
لها يمنعها عن البطوء في السير والتواني في المشي وعن ابن عباس في قوله
تعالى فالزاجرات زجرا قال يعني الملائكة الموكلين بالسحاب وَالَّذِي
بِصَوْتِ زَجْرِهِ يُسْمَعُ زَجَلُ الرُّعُودِ وَاِذَا سَبَحَتْ بِهِ خَفِيفَةُ السَّحَابِ
الْتَمَعَتْ صَوَاعِقُ الْبُرُوقِ الصوت كيفية تحدث في الهواء من قلع
او قرع فيحملها الى الصماخ والزجل بفتحتين اختلاط الاصوات و
الصوت الرفيع العالي والرعود جمع رعد وهو الصوت الذي يسمع
من السحاب سمي باسم الملك المصوت به الذي هو موكل بالسحاب كما
ورد في اخبار كثيرة من طرق الخاصة والعامة اخرج غير واحد عن
ابن عباس قال اقبلت يهود الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت
اخبرنا ما هذا الرعد قال ملك من ملائكة الله موكل بالسحاب بيده
مخاريق من نار يزجر بها السحاب يسوقه حيث امر الله قالوا فما هذا الصوت
الذي نسمع قال صوته قالوا صدقت وعندنا ان ملكا من الملائكة اسمه
الرعد وهو الذي تسمعون صوته وفي رواية انه بمنزلة الرجل يكون
في الابل فيزجرها هاد هاد كهيئة ذلك وسبحت الفرس تسبح من باب
منع مدت يديها في الجري كانما تسبح بهما والخفيفة بالحاء المهملة
فعيلة من حف الفرس حفيفا اذا سمع دوي جوفه الصوت جرية عند
الركض وفيها استعارة تخييلية مع تشبيه القطعة من السحاب التي يسمع
لها دوي عند ورودها بالفرس الذي يسمع دوي جوفه عند ركضه ثم
قرنها بما يلائم المستفاد منه من السبح يقال فرس سابح وسبوح

وفي نسخة ابن ادريس خفيقة بالخاء المعجمة والفاء ثم القاف بعد
المثناة التحتية وهي فعيلة بمعنى مفعولة من خفقه اذا ضربه بالدرة
اي مضروبة السحاب التي ضربها الملك بمخراقه والباء في بها للسببية
والضمير عائد الى صوت زجره وقول بعضهم الخفيقة احدى خوافق
السماء وهي الجهات التي تهب منها الرياح الاربع لا وجه له على ان
واحد الخوافق خافقة لا خفيقة وجمع الخفيقة خفائق لا خوافق
والتمعت اي اضاءت وهو افتعال من اللمع يقال لمع البرق كمنع لمعا
ولمعانا محركة اضاء كالتمع وفي الالتماع زيادة في المعنى كانها اجتهدت
وبالغت في اللمعان والصواعق جمع صاعقة وهي نار تحدث من
حركة سوط الملك كما في الحديث وقيل هي قصفة الرعد الشديد
من السحاب تخرج منه نار تحرق لا تمر بشيء الا اتت عليه وبناؤها
اما ان يكون لقصفة الرعد فالتاء للتانيث او للرعد والتاء
للمبالغة كما في الراوية او هي مصدر كالعافية والبروق جمع برق
وهو سوط من نار يزجر به الملك السحاب وعن جابر بن عبد الله ان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سئل عن منشأ السحاب فقال
ان ملكا موكلا بالسحاب يلم القاصية ويلحم الرابية في يده مخراق
فاذا رفع برقت واذا زجر رعدت واذا ضرب صعقت تبصرة ذكر
بعض الطبيعيين ان سبب البرق والرعد ان البخار الممتزج بالدخان
الصاعد من الارض اذا وصل الكرة الزمهريرية يحتبس فيما بين
السحاب فما صعد الى العلو لشدة لطافته ويبسه او هبط الى السفل
لتكاثفه بالبرد الشديد الواصل اليه مزق السحاب صاعدا او هابطا
تمزيقا عنيفا فيحصل صوت هائل وهو الرعد ويشتعل الدخان
بالتسخين القوي الحاصل من الحركة الشديدة والمصاكة العنيفة فان
كان لطيفا وينطفي بسرعة كان برقا ويرى قبل الرعد لان الصوت
لا بد له من حركة الهواء ولا حركة دفعية فيحتاج الى زمان ولا كذلك

الرؤية ولذلك ترى حركة يد القصار قبل سماع الدق بزمان وان
كان كثيفا لا ينطفي بسرعة بل يصل الى الارض كان صاعقة فربما
صار لطيفا بحيث ينفذ في المتخلخل ولا يحرقه ويذيب المندمج فيذيب
الذهب في الكيس دون ان يحرقه الا ما احترق من الذائب وربما كان
كثيفا غليظا جدا فيحرق كل شيء اصابه وكثيرا ما يقع على الجبل فيدكه
دكا وقال بعضهم ان السحاب فيه كثافة ولطافة بالنسبة الى الهواء
والماء واذا هبت ريح قوية تخرقه بعنف فيحدث صوت الرعد
وتخرج منه النار للمصادمة العنيفة بينهما كما تخرج من ضرب الحديد
على الحجر وهو البرق او الصاعقة على ما مر وقال بعض اصحابنا العارفين
اعلم ان الانسان عند نظره الى حدوث الامطار بعد انعقاد السحاب
والرعد والبرق وكان قد قرع سمعه من طريق الشرع ان ملكا يزجر
السحاب ويسوقه الى مواضع ويضربه بسوطه ليمطر وهذا الرعد
صوت زجره او ضربه والبرق نار تحدث من حركة سوطه وكان له
روية قلبية وبصيرة باطنية علم يقينا ان ما ورد في هذا الباب
حق وصدق وان ما يقوله الطبيعيون تخمينات لا تغني من الحق شيئا
وَمُشَيِّعِي الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ وَالْهَابِطِينَ مَعَ قَطْرِ الْمَطَرِ إِذَا نَزَلَ
المشيع اسم فاعل من التشييع قال صاحب المحكم شيعه وشايعه كلاهما
خرج معه ليودعه ويبلغه منزله وقيل هو ان يخرج معه يريد
صحبته وايناسه الى موضع ما انتهى والمراد بهم هنا الملائكة النازلون
مع الثلج والبرد ليبلغوهما حيث مراد الله تعالى قال بعض الطبيعيين هما
ما تصاعد من الابخرة الى كرة الزمهرير ليكون مطرا فيتماكن عليه
الرياح الباردة فينعقد ويسقط في البلاد البعيدة عن الشمس اما
كالدقيق ويختص باسم الثلج او كالبنادق ويعرف بالبرد اصطلاحا
وقال بعضهم ان الشمس وغيرها من القوى الفلكية اذا اثرت في الارض
خرج منها ابخرة متصاعدة الى الكرة الزمهريرية التي لا يصل اليها

شعاع الشمس المنعكس من وجه الارض وهي منشأ السحب وما يتعلق بها
من الصواعق والبرق والرعد وغيرها فاذا وصلت تلك الابخرة الى
الطبقة تتكاثف بالبرد وتصير سحابا فاما ان لا يكون البرد قويا
فيتقاطر او يكون قويا فان اثر في الاجزاء المائية قبل اجتماعها
حصل الثلج وان اثر بعده حصل البرد وقد يبرد الهواء بردا مفرطا
فيجمد وينعقد سحابا وينزل منه المطر او الثلج او البرد هذا ما عليه الطبيعيون
والذي يدل عليه ظاهر قوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من
برد ان في السماء جبالا من برد خلقها الله تعالى فيها كما خلق في الارض
جبالا من حجر وهو الذي عليه عامة المفسرين وهذا وان كان مما
يستبعده الغافلون لكن وجب قبوله اذ اخبر به المخبر الصادق كما
في سائر الاسرار الالهية وليس في العقل ما ينفيه من قاطع وقال
المتاولون ان المراد بالسماء ههنا الغيم المرتفع على الرؤس اذ كل ما علا
الراس فهو سماء وبالجبال الكثرة كما يقال فلان يملك جبالا من ذهب
او القطع العظام التي تشبه الجبال في عظمها وجمودها حكي ابن
الربيع في بغية المستفيد انه وقع باليمن سنة خمس وتسعين وستمائة
مطر نزلت فيه بردة كالجبل الصغير لها شرفات تزيد كل واحدة منها على
ذراع فوقعت في مفازة فغاب في الارض اكثرها وبقي بعضها على الارض
كان يدور حوله عشرون رجلا لا يرى بعضهم بعضا ووقعت بردة اخرى
حاول قلعها خمسون رجلا فما امكنهم فسبحان من هو على كل شيء قدير
قوله عليه السلام والهابطين مع قطر المطر الهبوط النزول هبط يهبط
من باب ضرب هبوطا نزل وفي لغة قليلة يهبط هبوطا من باب قعد
وهبطه انزله لازم ومتعد والقطر ما يقطر واحده قطرة كتمر وتمرة
والمطر في الاصل مصدر مطرت السماء تمطر مطرا من باب طلب ثم سمي الغيث
بالمصدر روي عن امير المؤمنين عليه السلام ان تحت العرش بحرا فيه ماء
ينبت ارزاق الحيوانات فاذا اراد الله ان ينبت ما يشاء لهم رحمة منه

لهم

ثم اوحى الله اليه فطر ما شاء من سماء الى سماء حتى يصير الى سماء الدنيا فيلقيه الى السحاب والسحاب بمنزلة الغربال فتقطر على النحو الذي يأمرها به فليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك يضعها موضعها والحديث طويل نقلنا بعضه والقوام على خزائن الرياح القوام جمع قائم من قام الامير على الرعية اذا وليها وملك امرها والخزائن جمع خزانة وقد تقدم الكلام عليهما في شرح الاسناد والرياح جمع ريح والعين فيهما واو وقلبت ياء لانكسار ما قبلها وجمع القلة ارواح بالواو اذ لم يوجد فيه ما يوجب الاعلال زعم الحكماء ان حدوث الرياح من تموج الهواء بحركته الى الجهات وكيفية حدوثها ان الادخنة التي تحدث من تاثير الشمس في الارض وغيرها من الاشياء اليابسة اذا وصلت الى الطبقة الباردة اما ان ينكسر حرها واما ان تبقى على حرارتها فان انكسر حرها ثكاثفت وقصدت النزول فيتموج بها الهواء وان بقيت على حرارتها تصاعدت الى كرة النار المتحركة بحركة الفلك لدورية الى اسفل فيتموج بها الهواء ايضا فتحدث منها الرياح واصولها اربع الشمال ومهبها من مطلع بنات نعش الى مغرب الشمس والجنوب ومهبها من مطلع سهيل الى مشرق الشمس والصبا ومهبها من المشرق الى بنات نعش والدبور ومهبها من المغرب الى مطلع سهيل ولكل واحد منها ملك يهيجها ويحركها بامره كما وردت به الرواية الصحيحة عن ابي جعفر عليه السلام لا كما زعمه الحكماء روى ثقة الاسلام في الروضة باسناد صحيح عن ابي بصير قال سالت ابا جعفر عليه السلام عن الرياح الاربع الشمال والجنوب والصبا والدبور وقلت ان الناس يذكرون ان الشمال من الجنة والجنوب من النار فقال ان لله جنودا من رياح يعذب بها من يشاء ممن عصاه ولكل ريح منها ملك موكل بها فاذا اراد الله عز ذكره ان يعذب قوما بنوع من العذاب اوحى الى الملك الموكل بذلك النوع من الريح التي يريد ان يعذبهم بها

قال فيامرها الملك فتهيج كما يهيج الاسد المغضب قال ولكل ريح منهما اسم
تسمع قوله عز وجل كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم
ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر وقال الريح العقيم وقال ريح فيها عذاب اليم
وقال فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت وما ذكر من الرياح التي يعذب
الله بها من عصاه قال ولله عز ذكره رياح رحمة لواقح وغير ذلك ينشرها
بين يدي رحمته منها ما يهيج السحاب للمطر ومنها رياح تحبس السحاب بين
السماء والارض ومنها رياح تعصر السحاب فتمطره باذن الله تعالى ومنها
رياح مما عدد الله في الكتاب فاما الرياح الاربع الشمال والجنوب
والصبا والدبور فانما هي اسماء الملائكة الموكلين بها فاذا اراد الله
ان يهب شمالا امر الملك الذي اسمه الشمال فيهبط على البيت الحرام
فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الشمال حيث يريد
الله من البر والبحر واذا اراد الله ان يبعث جنوبا امر الملك الذي اسمه
الجنوب فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه
فتفرقت ريح الجنوب من البر والبحر حيث يريد الله واذا اراد ان يبعث
الصبا امر الملك الذي اسمه الصبا فهبط على البيت الحرام فقام على
الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الصبا حيث يريد الله عز وجل
في البر والبحر واذا اراد الله ان يبعث دبورا امر الملك الذي اسمه
الدبور فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه
فتفرقت ريح الدبور حيث يريد الله من البر والبحر ثم قال ابو جعفر
عليه السلام اما تسمع لقوله ريح الشمال وريح الجنوب وريح الصبا
وريح الدبور انما تضاف الى الملائكة الموكلين بها وروى رئيس المحدثين
في كتاب العلل باسناده عن العزرمي قال كنت مع ابي عبد الله عليه السلام
جالسا في الحجر تحت الميزاب ورجل يخاصم رجلا واحدهما يقول لصاحبه
والله ما تدري من اين تهب الريح فلما اكثر عليه قال له ابو عبد الله
عليه السلام هل تدري انت من اين تهب الريح فقال لا ولكن اسمع الناس

يقولون

يقولون فقلت لابي عبد الله عليه السلام من اين تهب الرياح
فقال ان الريح مسجونة تحت هذا الركن الشامي فاذا اراد الله عز
وجل ان يرسل منها شيئا اخرجه اما جنوبا فجنوب واما شمالا
فشمال واما صبا فصبا واما دبورا فدبور ثم قال وآية ذلك انك
لا تزال ترى هذا الركن متحركا ابدا في الشتاء والصيف والليل
والنهار واخرج ابن جرير عن علي عليه السلام انه قال لم ينزل شيء
من الريح الا بكيل على يد ملك الا يوم عاد فانه اذن لها دون الخزان
فخرجت فذلك قوله تعالى بريح صرصر عاتية عتت على الخزان
والموكلين بالجبال فلا تزول الموكل اسم مفعول من وكلته بالامر
توكيلا اذا اجعلت له القيام به والجبال جمع جبل وهو معروف
قال بعضهم ولا يكون جبلا الا اذا كان مستطيلا قال الحكماء
اذا امتزج الماء بالطين وفي الطين لزوجة واثرت فيه حرارة
الشمس مدة طويلة صار حجرا كما ترى ان النار اذا اثرت في الطين جعلته
اجرا والاجر ضرب من الحجر وكلما كان اثر النار فيه اكثر كان اصلب
واشبه بالحجر فزعموا ان تولد الجبال من اجتماع الماء والطين وحرارة
الشمس واما سبب ارتفاعها وشموخها فجاز ان يكون بسبب زلزلة
فيها خسف فينخسف بعض الارض ويرتفع بعضها ثم ذلك البعض
يصير حجرا كما ذكر وجاز ان يكون بسبب ان الرياح تنقل التراب من
مكان الى مكان فتحدث تلال ووهاد ثم تتحجر بالسبب المذكور وفي
الخبر ان الله تعالى خلق الارض فجعلت تمور فقالت الملائكة ما هي بمقر
احد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال لم تدر الملائكة مم
خلقت وروى رئيس المحدثين في كتاب العلل باسناده عن امير المؤمنين
عليه السلام في حديث طويل انه قام اليه رجل من اهل الشام فقال
يا امير المؤمنين اني اسألك عن اشيا فقال سل تفقها ولا تسل تعنتا
فاحدق الناس بابصارهم فقال اخبرني عن اول ما خلق الله تبارك وتعالى

فقال خلق النور قال فمم خلق السموات قال من بخار الماء قال فمم خلق
الارض قال من زبد الماء قال فمم خلقت الجبال قال من الامواج ولـ
طويل الذيل اخذنا منه موضع الحاجة وروي عن النبي صلى الله عليه و
وسلم انه قال جاءني جبرئيل فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام وهـ
ملك الجبال قد ارسله معك وامره ان لا يفعل شيئا الا بامرك فقال
ملك الجبال ان شئت دمدمت عليهم الجبال وان شئت رميتهـ
بالحصباء وان شئت خسفت بهم الارض قال يا ملك الجبال فاني
اانى بهم لعلهم ان يخرج منهم ذرية يقولون لا اله الا الله فقال
الجبال انت كما سماك ربك رؤف رحيم قوله فلا تزول الـ
اي فبسبب توكلهم بها لا تزول واعرب من قال يعنى ارابطنا ولا
وتزول اما من الزوال بمعنى الذهاب اي فلا تمتد وتندك فتذهب
او بمعنى الانتقال عن مكانها اي فلا تستقر في مواضعها وا لـ
عرفتهم مثاقيل المياه وكيل ما تحويه لواعج الامطار و
المثاقيل جمع مثقال وهو ميزان الشيء اي ما يعادله في الوزن ...
الاثير المثقال في الاصل مقدار من الوزن اي شيء كان من قليل و
كثير فمعنى مثقال ذرة وزن ذرة والناس يطلقونه في العرف على الد
وليس كذلك والمياه جمع ماء اصله ماه بالهاء وقيل موه تحركت
الواو وانفتح ما قبلها فقلبت الفا وقلبت الهاء همزة لاجتماعهما مع
الالف وهما حرفان حلقيان ووقوعهما طرفا ولهذا يرد الى اصله
في الجمع والتصغير فيقال مياه ومويه وقالوا امواه ايضا مثل باب
وابواب وربما قالوا امواء بالهمز على لفظ الواحد وفي الخبر ما يخرج من
الماء شيء الا عليه خزان يعلمون قدره وعدده ووزنه وكيله حتى
كان ايام نوح فانه فوق منه شيء لا يعلمون قدره ولا وزنه ولا كيله غضـ
لله تعالى فلذلك سمي طاغيا والمكيل تحرير مقدار الشيء بظرف مخصو
قال في النهاية والذي يعرف به اصل الكيل والوزن ان كل ما لزمه

خاصة

تجري

اسم

اسم القفيز والمكوك والصاع والمد فهو كيل وكل ما لزمه اسم الارطال
والامناء والاواقي فهو وزن انتهى وقد يطلق الكيل على الوزن
ومطلق المقايسة قال في القاموس كال الدراهم وزنها والشيء بالشيء
قاسه واللواعج جمع لاعج من لعجه الحزن اشتد عليه قال صاحب المحكم
لعج الحزن والحب يلعج لعجا استحر في القلب اي اشتد والعوالج جمع عالج
وهو المجتمع من الرمل قال في المحكم تعلج الرمل اجتمع وعالج رمل بالبادية
كانه منه بعد طرح الزائد انتهى وقال ابن الاثير في النهاية وفي حديث
الدعاء وما تحويه عوالج الرمال هو جمع عالج وهو ما تراكم من الرمل
ودخل بعضه في بعض انتهى والمعنى كيله ما تحويه الامطار الشديدة
والمتراكمة القطر من الماء فهو من باب اضافة الصفة الى الموصوف
والاصل الامطار اللواعج والعوالج فقدم الصفة وجعلها نوعا مضافا
الى الجنس مثل كرام الناس ولا يرد ان المضاف في هو الجهما ضمير والضمير
لا يوصف ولا يوصف به لان الحكم بان المضمر لا يوصف فيما اذا كانت
الصفة جارية عليه لا مضافة اليه ورسلك من الملائكة الى اهل
الارض بمكروه ما ينزل من البلاء ومحبوب الرخاء الى والباء
كلاهما متعلقان برسلك تقول ارسلته الى فلان بكذا والباء
للصاحبة نحو اهبط بسلام والمكروه ما يكرهه الانسان ويشق عليه
وما موصول ومن البلاء بيانها والبلاء اسم من بلاه يبلوه بمعنى
امتحنه والمحبوب مفعول من حبه يحبه من باب ضرب والقياس ان
يكون بالضم من باب قتل لكنه غير مستعمل وهي لغة في احبه بالالف وهي
الكثيرة المستعملة لكنهم استغنوا بمحبوب عن محب كما تقدم بيانه
في شرح الاسناد والرخاء بالفتح والمد سعة العيش يقال رخو عيشه
ورخو من باب تعب وكرم رخاوة اي اتسع فهو رخي على فعيل والاسم الرخا
وزيد رخي البال اي في نعمة وخصب وقال الفارابي في ديوان الادب
الرخاء مصدر قولك رخي البال وفي الحديث تعرف الى الله في الرخا

يمرفك في الشده والسفرة الكرام البررة قيل السفره هم الكتبه
من الملائكه ينسخون الكتب من اللوح على انه جمع سافر من السفر وهو
الكتب وقيل هم الذين يسفرون بالوحي بينه تعالى وبين انبيائه عليهم
السلام على انه جمع سفير من السفاره واصل السفاره الاصلاح يقال
سفرت بين القوم سفارة بالكسر اي اصلحت ثم سمي الرسول سفيرًا لانه
يسعى في الاصلاح ويبعث له غالبًا وقيل انما سموا سفره لنزولهم
غالبًا بما يقع به الصلاح بين الناس تشبيهًا بالسفير وهو المصلح والمراد
بكونهم كرامًا انهم اعزاء الله تعالى او متعطفون على المؤمنين يستغفرون
لهم وقال عطاء اراد انهم يتكرمون عن ان يكونوا مع ابن ادم اذا خلا
مع زوجته للجماع وعند قضاء الحاجة وبكونهم بررة انهم اتقياء
مطيعون لله تعالى فاعلون للخيرات منزهون عن النقائص جمع برّ
بالكسر وهو التقي والصلاح وفعل الخير وهم الذين ذكرهم الله تعالى
في قوله في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة
قال بعضهم وهذه اللفظه يعني السفره مختصه بالملائكه لا تكاد
تطلق على غيرهم وان جاز الاطلاق بحسب اللغة انتهى والحفظة الكرام
الكاتبين الحفظه محركه جمع حافظ من حفظ المال اذا رعاه وتوكل
به فهو حافظ وحفيظ ثم اطلق على الذين يحصون اعمال العباد
من الملائكه وهم الحافظون قال تعالى وان عليكم لحافظين كرامًا
كاتبين وهم طائفتان ملئكة اليمين للحسنات وملئكة الشمال
للسيئات قال تعالى اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد
عن الصادق عليه السلام انه قال استعبدهم الله بذلك وجعلهم
شهودًا على خلقه ليكون العباد لملازمتهم اياهم اشد على طاعة
الله مواظبه وعن معصيته اشد انقباضًا وكم من عبد هم بمعصية
فذكر مكانهم فارعوى وكف فيقول ربي يراني وحفظتي عليّ بذلك
تشهد قال المفسرون وفي تعظيم الكاتبين بالثناء عليهم تفخيم

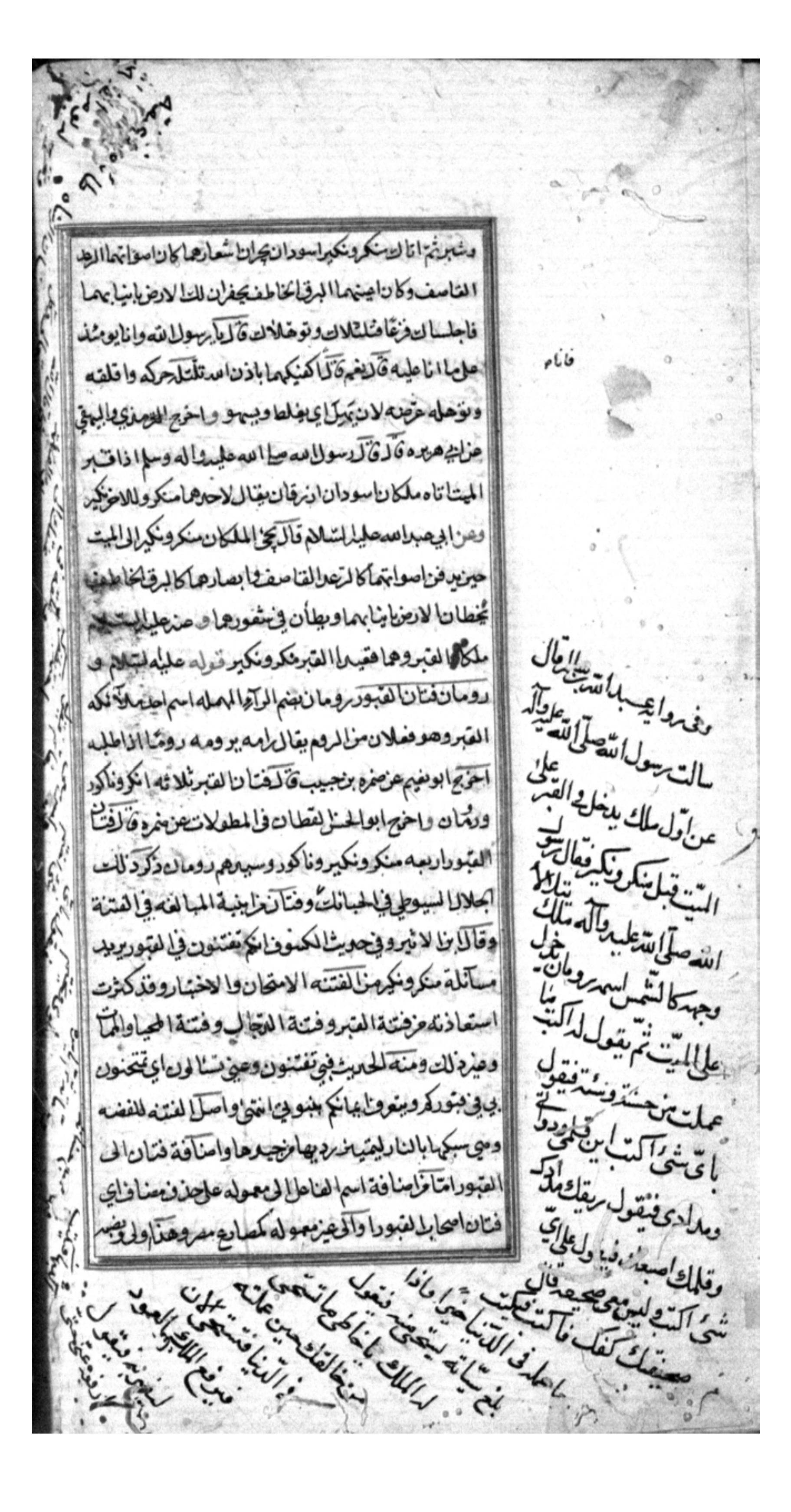
لامر الجزاء وانه عند الله تعالى من جلائل الامور حيث يستعمل فيه
هولاء الكرام واعلم ان الحفظة على قسمين حفظة على العباد وهم
الكرام الكاتبون المذكورون وحفظة للعباد وهم الذين يحفظونهم
بامر الله تعالى من الافات التي تعرض لهم كما قال تعالى له معقبات من
بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله عن ابي جعفر عليه السلام يقول
من امر الله ان يقع في ركي او يقع عليه حائط او يصيبه شي حتى اذا جاء
القدر خلوا بينه وبينه يدفعونه الى المقادير وهما ملكان يحفظانه
بالليل وملكان بالنهار يتعاقبانه تكميل قال بعض القدماء ان
هذه النفوس البشريه والارواح الانسانيه مختلفة بجواهرها
فبعضها خيره وبعضها شريره وكذا القول في البلادة والذكاء و
الفجور والعفه والدناءه والشرف وغيرها من الهيئات ولكل طائفه
من هذه الارواح السفليه روح سماوي هو لها كالاب الشفيق و
السيد الرحيم يعينها على مهماتها في يقظتها ومنامها تاره على سبيل
الرويا والاخرى على سبيل الالهامات وهو مبدء لما يحدث فيها من
خير وشر وتعرف تلك المبادي في مصطلحهم بالطباع التام يعني ان
تلك الارواح الفلكية في تلك الطبايع والاخلاق تامة بالنسبة
الى هذه الارواح السفليه وهي الحافظة لها وعليها وهذا هو المراد
بالحفظة وقال بعضهم ان الله سبحانه خلط الطبايع المتضاده ومزج
بين العناصر المتنافره حتى استعد ذلك الممتزج بسبب ذلك الامتزاج
لقبول النفس المدبره والقوى الحسية والمحركه فالمراد بالحفظة المرسله
في قوله تعالى ويرسل عليكم حفظة هي تلك النفوس والقوى التي
تحفظ تلك الطبايع المقهوره على امتزاجاتها وهي الضابطه على
انفسها اعمالها والمكتوب في الواحها سورة ما تفعله لتشهد به
على انفسها يوم القيمه كما قال تعالى قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم
الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين وهي المعقبات

انظر الطباع التام

من بين يدي الانسان ومن خلفه الحافظون له من امر الله وقال
آخرون ان للنفوس المتعلقة بهذه الاجساد مشاكلة ومشابهة
بالنفوس المفارقة عن الاجساد فيكون لتلك المفارقة ميل الى
النفوس التي لم تفارق فيكون لها تعلق ايضا بوجه ما بهذه الابدان
بسبب ما بينها وبين نفوسها من المشابهة والموافقة فتصير معاونة
لهذه النفوس على مقتضى طباعها وشاهدة عليها كما قال تعالى ما
يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد هذه جملة اقوال ارباب العقول
في حقيقة الحفظة والذي يقتضيه ظاهر القران ودلت عليه الاخبار
انهم ارواح سماوية كلفهم الله تعالى بحفظ عباده فمنهم حافظون
لهم ومنهم حافظون عليهم كما عرفت والايمان بذلك اظهر واسلم والله
اعلم وَمَلَكِ الْمَوْتِ وَاَعْوَانِهِ ملك الموت عبارة عن الروح المتولي
لافاضة صورة العدم على قوى اعضاء هذا البدن [illegible] المفارقة
النفس له واسمه على ما وردت به الاخبار المستفيضة عزرائيل
عن ابي الحسن الاول عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ان الله تبارك وتعالى اختار من الملائكة اربعة جبرئيل
وميكائيل واسرافيل وملك الموت وفي رواية ان هولاء الاربعة
هم المدبرات امرا والمقسمات امرا وعن اسباط بن سالم مولى ابان قال
قلت لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك يعلم ملك الموت نفس
من يقبض قال لا انما هي صكاك تنزل من السماء اقبض نفس فلان
والاعوان جمع عون بالفتح وهو الظهير على الامر والمعاون عليه
اعانه اعانة وعاونه معاونة روى الصدوق في الفقيه قال
سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل الله يتوفى الانفس
حين موتها وعن قول الله عز وجل قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل
بكم وعن قول الله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة طيبين [illegible]
والذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم وعن قوله تعالى توفته

رسلنا

رسلنا وعن قوله عز وجل ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة
وقد يموت في الساعة الواحدة في جميع الافاق ما لا يحصيه الا
الله عز وجل فكيف هذا فقال ان الله تبارك وتعالى جعل لملك
الموت اعوانا من الملائكة يقبضون الارواح بمنزلة صاحب الشرطة
له اعوان من الانس يبعثهم في حوائجه فيتوفاهم الملائكة ويتوفاهم
ملك الموت من الملائكة مع ما يقبض به هو ويتوفاهم الله عز وجل
من ملك الموت وعن ابن عباس في قوله تعالى توفته رسلنا قال
اعوان ملك الموت من الملائكة قال بعض الصوفية حق ملك الموت
ان يحبه المسلم من بين الملائكة فضل محبته من حيث انه سبب لتعويض
الحيوة السنية الابدية من الحيوة الدنية الدنيوية ولهذا
امرنا بان نقول في دعائنا اللهم صل على جبرئيل وميكائيل وملك
الموت فان جبرئيل وميكائيل سببان لابقائنا عن ذلك العالم بما فيه
خلاصنا من دار الكون والفساد وملك الموت سبب لاخراجنا
من دار الكون والفساد فاذا حقه عظيم وشكره لازم ومنكر
ونكير ورومان فتان القبور منكر اسم مفعول من انكر
الشيء انكارا خلاف عرفه والنكير فعيل بمعنى الانكار سمي بهما ملكا
القبر كما تظافرت به الاحاديث وانكر بعض اهل الاسلام تسميتهما
بهذين الاسمين وقالوا ان المنكر هو ما يصدر عن الكافر من التلجلج
عند سوالهما اياه والنكير هو ما يصدر عنهما من التقريع له فليس
للمؤمن منكر ولا نكير عند هؤلاء والاحاديث المستفيضة من طرق
الخاصة والعامة صريحة في خلافهم اخرج الطبراني من العامة
في الاوسط بسند حسن عند هم عن ابن عباس قال اسم الملكين اللذين
ياتيان في القبر منكر ونكير واخرج البيهقي في كتاب عذاب القبر
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كيف انت
يا عمر اذا انتهى بك الى الارض فحفر لك ثلثة اذرع وشبر في ذراعين



وشبر ثم اتاك منكر ونكير اسودان يجران شعارهما كان اصواتهما الرعد
القاصف وكان اعينهما البرق الخاطف يحفران لك الارض بانيابهما
فاجلسانك فزعا فتلتلاك وتوهلاك قال يا رسول الله وانا يومئذ
على ما انا عليه قال نعم قال اكفيكهما باذن الله تلتله حركه واقلقه
وتوهله عرضه لان يهل اي يغلط ويسهو واخرج الترمذي والبيهقي
عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا قبر
الميت اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما منكر وللاخر نكير
وعن ابي عبد الله عليه السلام قال يجي الملكان منكر ونكير الى الميت
حين يدفن اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف
يخطان الارض بانيابهما ويطأن في شعورهما وعنه عليه السلام
ملكا القبر وهما قعيدا القبر منكر ونكير قوله عليه السلام و
رومان فتان القبور رومان بضم الراء المهمله اسم احد ملائكه
القبر وهو فعلان من الروم يقال رامه يرومه روما اذا طلبه
اخرج ابو نعيم عن ضمره بن حبيب قال فتانو القبر ثلاثه انكر وناكور
ورومان واخرج ابو الحسن القطان في المطولات عن ضمره قال فتانو
القبور اربعه منكر ونكير وناكور وسيدهم رومان ذكر ذلك
الجلال السيوطي في الحبائك وفتان من ابنية المبالغه في الفتنة
وقال ابن الاثير وفي حديث الكسوف انكم تفتنون في القبور يريد
مسائلة منكر ونكير من الفتنه الامتحان والاختبار وقد كثرت
استعاذته من فتنة القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات
وغير ذلك ومنه الحديث فبي تفتنون وعني تسألون اي تمتحنون
بي في قبوركم ويتعرف ايمانكم بنبوتي انتهى واصل الفتنه للفضه
وهي سبكها بالنار ليتميز رديها من جيدها واضافة فتان الى
القبور اما من اضافة اسم الفاعل الى معموله على حذف مضاف اي
فتان اصحاب القبور او الى غير معموله كمصارع مصر وهذا اولى وبعضه

وفي روايه عن ابي عبد الله عليه السلام قال
سالت رسول الله صلى الله عليه وآله
عن اول ملك يدخل في القبر على
الميت قبل منكر ونكير فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله ملك يتلالا
وجهه كالشمس اسمه رومان يدخل
على الميت ثم يقول له اكتب ما
عملت من حسنة وسيئة فيقول
باي شي اكتب اين قلمي ودواتي
ومدادي فيقول ريقك مدادك
وقلمك اصبعك فيقول على اي
شي اكتب وليس معي صحيفة قال
صحيفتك كفنك فاكتب فيكتب

في رواية ابن ادريس على القطع بانها راجعة الى بصرى القول بسؤال
منكر ونكير وفتنة القبر وعذابه وثوابه حق يجب الايمان به لما
تواترت به الاخبار بل هو من ضروريات الدين والاظهر ان الاسلم
في الايمان بذلك ان يصدق بانها موجودة وان هناك ملكين
او اكثر على الصورة المحكية وان كنا لا نشاهد ذلك اذ لا تصلح
هذه العين لمشاهدة الامور الملكوتية وكل ما يتعلق بالاخرة
فهو من عالم الملكوت كما كانت الصحابة يؤمنون بنزول جبرئيل
وانا النبي صلى الله عليه واله وسلم يشاهده وان لم يكونوا يشاهدونه
وكما ان جبرئيل لا يشبه الناس فكذلك منكر ونكير ورومان فوجب
التصديق بوجودهم والايمان بسؤالهم وفتنتهم كما اخبر به المخبر
الصادق واما التأويل الوارد عن غير ارباب العصمة على تقدير
احتمال صحته فلا موجب للقول به فضلاً عن الاذعان به

والطائفين بالبيت المعمور طاف بالشي يطوف طوفاً وطوافاً
استدار به والبيت المعمور هو المسمى بالضراح بضم الضاد المعجمة
وفتح الراء المهملة المخففة وبعد الالف حاء مهملة على وزن غراب
من المضارحة وهي المقابلة والمضارعة وراوي الصاد مصحف
وهو في السماء الرابعة كما وردت به روايات وفي رواية في السماء
السادسة وفي اخرى في السابعة وعن ابي جعفر عليه السلام ان ازاء ركن
البيت الحرام في الارض حيال البيت المعمور في السماء وروى ثقة
الاسلام في الكافي باسناده عن محمد بن مروان قال سمعت اباعبد
الله عليه السلام يقول كنت مع ابي في الحجر فبينما هو قائم يصلي اذ
اتاه رجل فجلس اليه فلما انصرف سلم عليه ثم قال اني اسئلك عن
ثلثة اشياء لا يعلمها الا انت ورجل اخر قال ما هي قال اخبرني
اي شيء كان سبب الطواف بهذا البيت فقال ان الله عز وجل لما
امر الملائكة ان يسجدوا لادم عليه السلام ردوا عليه فقالوا

اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك و
نقدس لك قال الله تبارك وتعالى اني اعلم ما لا تعلمون فغضب
عليهم ثم سالوه التوبة فامرهم ان يطوفوا بالضراح وهو البيت
المعمور ومكثوا يطوفون به سبع سنين يستغفرون الله عز وجل
مما قالوا ثم تاب عليهم من بعد ذلك ورضي عنهم فهذا كان اصل
الطواف ثم جعل الله البيت الحرام حذو الضراح توبة لمن اذنب
من بني ادم وطهورا لهم فقال صدقت وفي رواية اخرى عنه عليه
السلام ان الله امر ملكا من الملائكة ان يجعل له بيتا في السماء
السادسة يسمى الضراح بازاء عرشه فصيره لاهل السماء يطوف
به سبعون الف ملك في كل يوم لا يعودون ويستغفرون وعن
ابي عبد الله عليه السلام ان الله عز وجل امر الملائكة ببيت من مرمر
سقفه ياقوتة حمراء واساطينه الزبرجد يدخله كل يوم سبعون
الف ملك لا يدخلونه بعد ذلك الى يوم الوقت المعلوم قال ويوم
الوقت المعلوم يوم ينفخ في الصور نفخة واحدة وخرج الازرقي
عن علي بن الحسين عليهما السلام من جملة حديث ان الله سبحانه
وتعالى وضع تحت العرش بيتا على اربع اساطين من زبرجد وغشاهن
بياقوتة حمراء وسمى البيت الضراح ثم قال الله للملائكة طوفوا
بهذا البيت ودعوا العرش فطافت الملائكة بالبيت وتركت العرش
فصار اهون عليهم وهو البيت المعمور الذي ذكره الله يدخله كل
يوم وليلة سبعون الف ملك لا يعودون فيه ابدا ومالك
والخزنة مالك اسم مقدم خزنة النار اعاذنا الله منها وهو
اسم مشتق من الملك والقوة حيث تصرف فيه قال تعالى ونادوا
يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون والخزنة الملائكة المتولون
لامرها قال عز وجل وقال الذين في النار لخزنة جهنم وقال تعالى
عليها ملائكة غلاظ شداد روي عن رسول الله صلى الله عليه واله

وعلم انه قال والذي نفسي بيده لقد خلقت ملائكة جهنم قبل ان
تخلق جهنم بالف عام فهم كل يوم يزدادون قوة الى قوتهم وَرِضْوَانُ
وَسَدَنَةِ الْجِنَانِ رضوان بكسر الرّاء وضمها علم منقول من الرضوان
بمعنى الرضا وهو خلاف السخط ولما كان رضوان الله تعالى اعظم
السعادات واشرف المرغوبات كما قال تعالى ورضوان من الله اكبر
سمي الله تعالى رئيس خزان الجنان برضوان اذ كان دخول الجنان
وسكناها من مقتضيات رضوانه والسدنة جمع سادن من السدانة
بالكسر وهي خدمة الاماكن المعظمة كالكعبة والمسجد قال ابن الاثير
سدانة الكعبة هي خدمتها وتولي امرها وفتح بابها واغلاقه
انتهى وقال الزمخشري في الاساس سدنة البيت حجبته وسدن
الستر وسدله ارخاه وهو سادن فلان وآذنه لحاجبه انتهى
فظهر ان السدانة مشتقة من السدن كالستر وزنا ومعنى كما ان
الحجابة مشتقة من الحجاب ثم اطلقت على خدمة الكعبة ونحوها
والجنان جمع جنة واشتقاقها من الستر والتغطية ومنه الجنين
لاستتاره في البطن والجان لاستتاره عن العيون وسمي البستان
جنة لانه يستر داخله بالاشجار ويغطيه فلا يستحق هذا الاسم
الا موضع كثير الاشجار مشتمل الاغصان والجنان المذكورة في
القران ثمان وهي جنة النعيم • وجنة الفردوس • وجنة الخلد •
وجنة المأوى • وجنة عدن • ودار السلام • ودار القرار • وجنة
عرضها السموات والارض اعدت للمتقين • ومن وراء الكل عرش
الرحمن ذي الجلال والاكرام • وسدنتها هم خزنتها الذين اشار اليهم
سبحانه وتعالى بقوله حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم
خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وَالَّذِينَ لَا يَعْصُونَ
اللهَ مَا أَمَرَهُمْ • وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ اقتباس من قوله تعالى
نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون

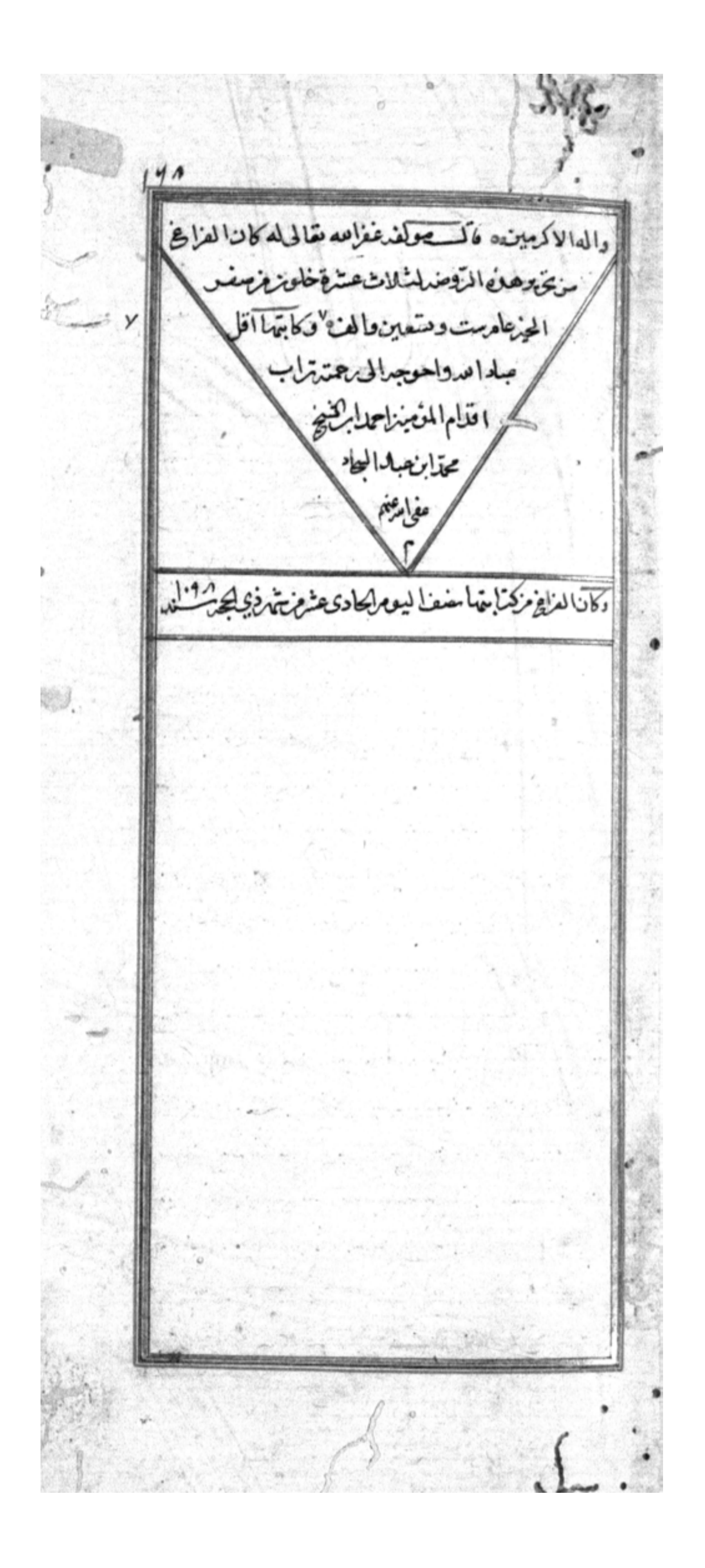
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فكان المغسرون انهم الزبانية وذكره
عليه السلام للزبانية بعد هذا يدل على انهم غيرهم وقوله ما امرهم
في محل نصب على انه بدل اشتمال من الله اي لا يعصون امره او على
نزع الخافض اي فيما امرهم ولا يخفى ان عدم العصيان يستلزم قبول
الامر وامتثاله فصرح بما عرف ضمنًا قائلاً ويفعلون ما يؤمرون
اي يؤدون ما يؤمرون به من غير تثاقل ولا توان ويجوز ان يكون
الاول متعلقًا بالماضي من الامر والثاني بالمستقبل منه والذين
يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ اقتباس
احترس قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم
بما صبرتم فنعم عقبى الدار اي قائلين ذلك فقولهم سلام عليكم
بشارة بدوام السلامة لاهل الجنة من جميع الافات والبلاء من
قوله بما صبرتم متعلق بالسلام والمعنى انما حصلت لكم هذه السلامة
بسبب صبركم على الطاعات وعن المعاصي وقيل متعلقها محذوف اي
هذه الكرامة العظمى بسبب صبركم او بدل ما احتملتم من مشاق
الصبر ومتاعبه فالباء للبدلية فالمعنى لئن تعبتم في الدنيا لقد
استرحتم الساعة ونعم بكسر النون وسكون العين فعل جامد للزومه
انشاء المدح على سبيل المبالغة وعقبى الدار مرفوع على الفاعلية
له والعقبى مصدر كالعاقبة ومثلها البشرى والقربى والمراد
بالدار الدنيا وعقباها الجنة لانها التي اراد الله ان تكون عاقبة
الدنيا ومرجع اهلها بقول نعم ما اعقبكم الله بعد الدار الاولى
ولعل المراد بالملائكة المذكورين سكان الجنة الذين هم غير خزانها
وهم الذين يتلقون عباد الله المخلصين بالشفقة والبشارة بما
تقر به اعينهم ويدخلون عليهم من كل باب من ابواب قصورهم فيونسونهم
ويسرونهم بما تنشرح به صدورهم ويزيد به سرورهم والزبانية
الَّذِينَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ابتدروه

سِرَاعًا وَلَا يُنظَرُونَ الزبانية الشرط وهم اعوان الولاة قيل هي
جمع لا واحد له وقيل واحده زبنية كعفرية وقيل زبني بالكسر كانه
نسب الى الزبن وكسر الزاي لتغيير النسب كانسي واصلها زباني فقيل
زبانية بتعويض التاء عن الياء واشتقاقها من الزبن وهو الدفع
يقال زبنت الناقة حالبها اذا دفعته سمي بها ملائكة العذاب لانهم
يدفعون اهل النار اليها وفي خبر ان الزبانية ارجلهم في الارض
ورؤسهم في السماء والضمير في خذوه عائد على المستحق للجحيم وان
لم يجر له ذكر لدلالة السياق عليه وقوله فغلوه اي شدوه في الاغلال
والجحيم النار الشديدة التأجج وكل نار بعضها فوق بعض وكل نار
عظيمة في مكان هاو وصلاه النار تصلية ادخله اياها واثواه
فيها وتقديم الجحيم على التصلية للحصر اي لا تصلوه الا الجحيم وابتدر
المشي كبادره عاجله وسراعا اي مسرعين وهو جمع سريع كصغير وصغار
والانظار الامهال اي لم يمهلوه روي انه اذا قيل خذوه ابتدر
اليه ماية الف ملك وتجمع يده في عنقه وَمَنْ اَوْهَمْنَا ذِكْرَهُ وَلَمْ
نَعْلَمْ مَكَانَهُ مِنْكَ وَبِاَيِّ اَمْرٍ وَكَّلْتَهُ اوهم الشيء ابهمه كما تركه
واوهم في الحساب ماية اسقطها ولم نعلم مكانه اي منزلته ومرتبته
منك اي عندك مثلها في قوله تعالى لن تغني عنهم اموالهم ولا
اولادهم من الله شيئا اي عنده والواو من قوله ولم نعلم يحتمل ان
تكون عاطفة اي ومن لم نعلم مكانه وان تكون للحال اي ومن اوهمنا
ذكره والحال انا لم نعلم مكانه وقوله وباي امر وكلته عطف على قوله
مكانه اي ولم نعلم باي امر وكلته وفيه دلالة على انه لا يعلم اصناف
الملائكة غير خالقها كما قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو حتى
قيل ما من ذرة من ذرات العالم الا وقد وكل بها ملك او ملائكة
روى ابو جعفر الصفار في كتاب بصائر الدرجات باسناده عن حماد
بن عيسى قال سأل رجل ابا عبد الله عليه السلام فقال الملائكة

اكرام بنو آدم قال والذي نفسي بيده لملائكة الله في السموات
اكثر من عدد التراب في الارض وما في السماء موضع قدم الا وفيه
ملك يسبح الله ويقدسه ولا في الارض شجرة ولا مثل غرزة ابرة
الا وفيها ملك موكل بها يأتي الله كل يوم بعلمها والله اعلم بها وما
منهم احد الا ويتقرب الى الله في كل يوم بولايتنا اهل البيت ويستغفر
لمحبينا ويلعن اعداءنا ويسأل الله ان يرسل عليهم العذاب ارسالا
و اخرج الواحدي والبيهقي في الدلائل عن خارجة بن ابرهيم عن
ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لجبرئيل من القايل
يوم بدر اقدم حيزوم فقال جبرئيل ما كل اهل السماء اعرف وسكان
الهواء والارض والماء الهواء بالمد الجو والمراد بسكانه هنا
سكانه من الملائكة والا فله سكان اخرون كما ورد في بعض الروايات
ان الاعراب خرجوا يجتنون الكماة فاصابوا في البر خلقا ملقى
فاتوا به الربيع حاجب المنصور فادخله على المنصور ليعجبه منه
فوضعه بين يديه فلما رآه قال نحه وادع لي جعفر بن محمد فدعاه
فقال يا با عبد الله اخبرني عن الهواء ما فيه فقال في الهواء موج
مكفوف فقال فيه سكان قال نعم قال وما سكانه قال خلق ابدانهم
خلق الحيتان ورؤسهم رؤس الطير ولهم اعراف كاعراف الديكة
ونغانغ كنغانغ الديكة واجنحة كاجنحة الطير في الوان اشد
بياضا من الفضة المجلوة قال الربيع فقال المنصور هلم الطشت
فجئت بها وفيها ذلك الخلق فاذا هو والله كما وصف جعفر بن محمد
فلما نظر اليه جعفر قال هذا هو الخلق الذي يسكن الموج المكفوف
فاذن له بالانصراف فلما خرج قال ويلك يا ربيع هذا الشجا المعترض
في حلقي من اعلم الناس ويحتمل ان يكون المراد بسكان الهوى والارض
والماء ملائكة العناصر فقد صرحوا بان من اصناف الملائكة ملائكة
العناصر وان يكونوا غيرهم روى الصدوق في الفقيه قال

نهى النبي صلى الله عليه واله عن الغسل تحت السماء الا بمئزر ونهى
عن دخول الانهار الا بمئزر وقال ان للماء اهلاً وسكاناً وعن
عبد الرحمن بن ابي ليلى قال دخل الحسن بن علي عليهما السلام الفرات
في بردة كانت عليه قال فقلت لو نزعت ثوبك فقال لي يا عبد الرحمن
ان للماء سكاناً وَمَنْ مِنْهُمْ عَلَى الْخَلْقِ اي موكل على جميع المخلوقات
السماويه والارضيه فقد روي انه ما من شئ من خلق الله الا
وملك موكل قال بعض العلماء روي انه ما من ذرة ولا قطرة الا وقد
وكل بها ملك او ملكان واذا كان هذا حال الذرات والقطرات
فما ظنك بالسموات والكواكب والهواء والغيوم والرياح والامطار
والارض والجبال والقفار والبحار والعيون والانهار والمعادن
والنبات فبالملائكة صلاح العالم ونظام الموجودات وكمال الاشيا
بتقدير العزيز العليم فَصَلِّ عَلَيْهِمْ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا
قَائِمٌ وَشَهِيدٌ قائم اي مطالب من قام على غريمه اذا طالبه
ومنه قوله تعالى الا ما دمت عليه قائماً وفي رواية ابن ادريس
سائق وشهيد وهو المطابق للتنزيل قال تعالى وجاءت كل نفس
معها سائق وشهيد اي معها ملكان احدهما يسوقه الى المحشر
والاخر يشهد بعملها وما قيل من احتمال كون السائق والشهيد
ملكاً واحداً جامعاً بين الوصفين كانه قيل معها ملك يسوقها
ويشهد عليها يرده ما رواه جابر عن رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم ان ابن ادم اذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات
وملك السيئات فانتشطا كتاباً معقوداً في عنقه ثم حضرا
معه واحد سائق والاخر شهيد وما روي عن الصادق عليه السلام
سائق يسوقها الى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها ومحل
معها النصب على الحال لتعرف كل لاضافته لفظاً وهو في حكم المعرفة كانه
قيل كل النفوس والجر على انه وصف لنفس والرفع على انه وصف لكل

وَصَلِّ عَلَيْهِمْ صَلَوٰةً تَزِيدُهُمْ كَرَامَةً عَلَىٰ كَرَامَتِهِمْ وَطَهَارَةً
عَلَىٰ طَهَارَتِهِمْ الكرامة الاسم من الاكرام واكرامهم تقربهم منه تعالى
كما قال بل عباد مكرمون وطهارتهم تقدسهم عن المعاصي والخروج عن
الطاعات وجواذب الشهوات ولما كانت مراتب استحقاق نعم الله تعالى
على اصناف خلقه غير متناهيه دعا لهم عليه السلام ان يزيدهم كرامة
على كرامتهم وطهارة على طهارتهم وعلى للاستعلاء المعنوي بمعنى
فوق كما في قوله تعالى ظلمات بعضها فوق بعض ويجوز ان تكون بمعنى
مع اي مع كرامتهم اَللّٰهُمَّ وَاِذَا صَلَّيْتَ عَلَىٰ مَلَائِكَتِكَ وَرُسُلِكَ
وَبَلَّغْتَهُمْ صَلَوَاتِنَا عَلَيْهِمْ فَصَلِّ عَلَيْهِمْ بِمَا فَتَحْتَ لَنَا مِنْ حُسْنِ
الْقَوْلِ فِيهِمْ اِنَّكَ جَوَادٌ كَرِيمٌ اذا ظرف للمستقبل متضمن معنى
الشرط وجوابه قوله فصل عليهم اذ كان ذكر المومنين لاحد بالخير
سببا لرحمة الله تعالى اياه و في نسخة فصل علينا وهو الانسب بقوله
بما فتحت لنا والباء للسببيه اي بسبب ما فتحت لنا اي يسرت على
الفهم والفكر واللسان ومن بيانيه والمراد بحسن القول فيهم وصفهم
بالجميل والدعاء لهم فالجواد الكثير الانعام والاحسان والكريم
اعم منه ولذلك قال بعض الفضلاء الكريم هو الذي اذا قدر عفا
واذا وعد وفا واذا اعطى زاد على منتهى الرجا ولم يبال بما اعطى ولا
لمن اعطى وان رفعت الى غيره حاجة لا يرضى واذا جفى عاتب وما
استقصى ولا يضيع من لاذ به والتجا ويغنيه عن الوسائل والشفعاء
فمن اجتمعت له هذه الاعتبارات حقيقة من غير تكلف فهو الكريم
المطلق وليس ذلك الا الله تعالى والجملة تعليل للدعاء ومزيد
استدعاء الاستجابه واوردها موكدة لكمال التحقق لمضمونها وهو
جوده وكرمه تعالى نسأل الله تعالى بكرمه وجوده ان يسبغ
علينا سوابغ نعمه وان يجعل ما اوردته في هذه السطور حجة لي لا
علي يوم النشور والحمد لله رب العالمين والصلاة على نبيه



وآله الاكرمين ٥ قال مولفه غفر الله تعالى له كان الفراغ
من تحرير هذه الروضة لثلاث عشرة خلون من صفر
الخير عام ست وتسعين والف وكاتبها اقل
عباد الله واحوجهم الى رحمته تراب
اقدام المؤمنين احمد ابن الشيخ
محمد ابن عبد الجواد
عفى الله عنهم
م

وكان الفراغ من كتابتها نصفا ليوم الحادي عشر من شهر ذي الحجة سنة ١٠٩٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل اتباع الرسل منوطًا بالشرف والكرامه فاستحق اتباعهم بتصديقهم اياهم تشريفه تعالى واكرامه والصلوة والسلام على نبيه المظلل بالغمامه وعلى اهل بيته المخصوصين بالولاية والامامه وبعد فهذه الروضة الرابعه من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الرابع من ادعية صحيفة سيد العابدين املاء راجي ربه الغني علي صدر الدين الحسيني الحسني احسن الله احواله ووفقه بالسداد افعاله واقواله وكان من دعائه عليه السلم في الصلوة على اتباع الرسل ومصدقيهم الاتباع اما جمع تابع كصاحب واصحاب وطاهر واطهار او جمع تبع كسبب واسباب والتبع وان استوى فيه الواحد والجمع تقول المصلي تبع لامامه والناس تبع له لكنهم اجازوا جمعه على افعال ويجوز ان يكون جمع تبيع كنصير وانصار وزنا ومعنى والاول اولى لان المراد بالتابعين للرسل المقتدون بهم في كل ما ياتون ويذرون من امور الدين فيدخل فيه الاتباع في النصرة دخولا اوليا ولا يدخل في العموم نحو المنافقين الذين كانوا في الظاهر من الانصار وعدم ارادتهم هنا ظاهر وقوله ومصدقيهم من قبيل عطف الشيء على مرادفه لان كل تابع بالمعنى المذكور مصدق وكل مصدق تابع اذ المراد بتصديقهم الايمان بهم وبما انزل عليهم كما قالت الحواريون ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين اللهم واتباع الرسل ومصدقوهم من اهل الارض بالغيب قوله واتباع الرسل مبتدا خبره قوله بعد ذلك فاذكرهم والفاء جواب لاما مقدرة كما مر بيانه في اول الدعاء السابق وقوله من اهل الارض بيان لجنس المصدقين

كقوله تعالى واجتنبوا الرجس من الاوثان اي المصدقون الذين
هم من جنس اهل الارض اي البشر لبيان ان المقصود بالدعاء ههنا
من صدق من البشر واما اهل السماء وكفوا من جنسهم من الملائكة وان
كانوا مصدقين فقد سبق الدعاء لهم وقوله بالغيب يجوز ان يكون
صلة للتصديق فالباء للتعدية وهو واقع موقع المفعول الثاني
وعلى هذا يكون الغيب بمعنى الغائب اما تسمية بالمصدر كما سمي الشاهد
بالشهادة في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة والعرب تسمي المطمئن
من الارض غيبا واما مخفف فيعل كميت مخفف ميت وعلى التقديرين
فالمراد به الخفي الذي لا ينفذ فيه ابتداء الا علم اللطيف الخبير و
انما نعلم نحن ما اعلمناه ونصب لنا دليلا عليه وذلك نحو الصانع
وصفاته والنبوات وما يتعلق بها والبعث والنشور والحساب
والوعد والوعيد وغير ذلك ويجوز ان يكون حالا فالباء للمصاحبة
والغيب مصدر على حاله بمعنى الغيبة والخفاء كما في قوله تعالى
يخشون ربهم بالغيب وقوله ليعلم اني لم اخنه بالغيب اي ومصدقين
ملتبسين بالغيبة اما عن المصدق به اي غائبين عن الرسل غير مشاهدين
لما فيهم من شواهد النبوة لما روي ان اصحاب ابن مسعود ذكروا
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وايمانهم فقال ابن مسعود
ان امر محمد عليه السلام كان بينا لمن رآه والذي لا اله غيره ما آمن
مؤمن افضل من الايمان بغيب ثم تلا قوله تعالى الذين يؤمنون
بالغيب واما عن الناس اي غائبين عن المؤمنين لا كالمنافقين الذين
اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا
انا معكم ويحتمل ان يكون المراد بالغيب القلب لانه مستور والمعنى
ومصدقوهم بقلوبهم لا كالذين يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم
فالباء حينئذ للآلة عِنْدَ مُعَارَضَةِ الْمُكَابِرِينَ لَهُمْ بِالتَّكْذِيبِ
عند ههنا ظرف لزمان الحضور نحو عند طلوع الشمس وعارض الشيء

بالشيء معارضة قابله كو عاند فلان عنادا من باب قاتل اذا ركب الخلاف

والعصيان قال الازهري المعاند المعارض بالخلاف لا بالوفاق وقال

صاحب المحكم المعانده والعنادان يعرف الرجل الشيء فيأباه ويميل عنه

وعانده عنادا عارضه وقوله لهم متعلق بالمعارضة وبالمعاندين

والضمير عائد الى الرسل وبالتكذيب متعلق بالمعارضه اي عند

مقابلتهم بالتكذيب **والاستباق الى المرسلين بحقائق الايمان**

الاشتياق بالشين المعجمة افتعال من الشوق وهو نزاع النفس الى الشيء

هكذا ضبط في جميع النسخ ونقل بعضهم انه في نسخة الشهيد الاستباق

بالسين المهمله والباء الموحده بعد التاء المثناه من فوق افتعال

من السبق وهو التقدم وايّاً ما كان فهو معطوف على معارضة المعاندين

وقيل على الارض والاول اظهر والمعنى على الرواية المشهوره وسد فاقتهم

بالغيب عند اشتياق المؤمنين الى المرسلين وذلك في حال غيبتهم اذ

الاشتياق لا يكون الا مع عدم الحضور وعلى ما نقل عن نسخة الشهيد

عند تسابق الناس اليهم وذلك في اول الدعوه وحال طلب فضيله

السبق الى الاجابه والفوز بنيل درجته ومنزلته كما رواه ثقة الاسلام

في الكافي باسناده عن ابي عمرو الزبيري عن ابي عبد الله عليه السلام

قال قلت له ان للايمان درجات ومنازل يتفاضل المؤمنون فيها

عند الله قال نعم قلت صفه لي رحمك الله حتى افهمه قال ان الله سبق

بين المؤمنين كما يسبق بين الخيل يوم الرهان ثم فضلهم على درجاتهم

في السبق اليه فجعل كل امرء منهم على درجة سبقه لا ينقصه فيها من

حقه ولا يتقدم مسبوق سابقاً ولا مفضول فاضلاً تفاضل بذلك

اوائل هذه الامة واواخرها ولو لم يكن للسابق الى الايمان فضل على

المسبوق اذن للحق اخر هذه الامه اولها نعم ولتقدموهم اذا لم يكن

لمن سبق الى الايمان الفضل على من ابطأ عنه ولكن بدرجات الايمان

قدم الله السابقين وبالابطاء عن الايمان اخر الله المقصرين لانا

...ولا يكون الا من اثنين فصاعداً
يجتهد كل منهم ان يسبق صاحبه
ومنه واستبقا الباب اي تبادرا
اليه ص

بحز

يجعل من المؤمنين من الآخرين من هو اكثر عملاً من الاولين واكثرهم
صلوة وصوماً وحجاً وزكوة وجهاداً وانفاقاً ولو لم تكن سوابق
يفضل بها المؤمنون بعضهم بعضاً لكان الآخرون بكثرة العمل مقدمين
على الاولين ولكن ابى الله تعالى ان يدرك آخر درجات الايمان اولها
ويقدم فيها من اخر الله او يؤخر فيها من قدم الله قلت اخبرني عما
ندب الله تعالى المؤمنين اليه من الاستباق الى الايمان فقال قول
الله تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة الآية وقال السابقون
السابقون اولئك المقربون وقال السابقون الاولون من
المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا
عنه فبدأ بالمهاجرين الاولين على درجة سبقهم ثم ثنى بالانصار ثم
ثلث بالتابعين لهم باحسان فوضع كل قوم على درجاتهم ومنازلهم
عنده والحديث طويل اقتصرنا منه ما تعلق الغرض به وقوله بحقائق
الايمان الباء اما سببية متعلقة بالاشتياق او الاستباق
على الروايتين او للمصاحبة متعلقة بمحذوف وقع حالاً من الاتباع
والمصدقين او من فاعل الاشتياق او الاستباق اي ملتبسين بحقائق
الايمان والحقائق جمع حقيقة وهي ما به الشيء هو هو باعتبار
تحققه فحقائق الايمان التصديقات الحقة بجميع ما جاء به الرسول
قاله ابن الاثير في النهاية وفي الحديث لا يبلغ المؤمن حقيقة الايمان
حتى لا يعيب مسلماً بعيب هو فيه يعني خالص الايمان ومحضه
وكنهه انتهى فِي كُلِّ دَهْرٍ وَزَمَانٍ اَرْسَلْتَ فِيهِ رَسُولاً وَاَقَمْتَ
لِاَهْلِهِ دَلِيلاً الدهر والزمان في اللغة مترادفان وقيل الدهر
طائفة من الزمان غير محدودة والزمان مرور الليالي والايام وقالت
الحكماء الدهر هو الآن الدائم الذي هو امتداد الحضرة الالهية
وهو باطن الزمان وبه يتحد الازل والابد والزمان مقدار حركة
الفلك الاطلس وهذان المعنيان غير مرادين هنا وقال المتكلمون

على

الزمان عبارة عن متجدد معلوم يقدر به متجدد اخر موهوم كما يقال

اتيك عند طلوع الشمس فان طلوع الشمس معلوم ومجيئه موهوم

فاذا قرن ذلك الموهوم بذلك المعلوم زال الايهام وجملة ارسلت

في محل جر على انها وصف لكل وانت اي نصبت وهي جملة تابعة للكل

والدليل المرشد ولما كان المنصوب من الله تعالى مرشدا للخلق الى

سلوك سبيل الحق صدق عليه انه دليل من لدن ادم الى محمد صلى

الله عليه واله من هنا الابتداء الغاية في الزمان نحو مطرنا من

الجمعة الى الجمعة وهي متعلقة بمحذوف واقع حالا من كل دهر وزمان

او صفة بالجملة والنكرة الموصوفة كالمعرفة اي كائنا من لدن ادم

او وصفا له اي كائن ولدن بفتح اللام وضم الدال المهملة وسكون

النون من الظروف المبنية وهي لاول غاية زمان ومكان وبنيت

لشبهها بالحرف في لزومها استعمالا واحدا وهو الابتداء وعدم

التصرف والغالب اقترانها بمن ولم تقع في التنزيل الا كذلك وادم

ابو البشر قيل هو اسم اعجمي والاقرب انه وزن فاعل كازر وقيل

عربي ووزنه افعل قال الجواليقي اسماء الانبياء كلها اعجمية الا اربعة

ادم وصالح وشعيب ومحمد عليهم السلام واختلف في اشتقاقه

فقيل من الادمة بالفتح بمعنى الاسوة يقال هو ادمة اهله اي

اسوتهم الذي به يعرفون وقيل من الادمة بالضم بمعنى الالفة و

الخلطة وقيل من اديم الارض وهو الصحيح لما رواه الصدوق قدس

سره في كتاب العلل باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال انما

سمي ادم ادم لانه خلق من اديم الارض واخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس

قال انما سمي ادم لانه خلق من اديم الارض فاذا الصدوق واسم الارض

الرابعة اديم وخلق ادم منها فلذلك قيل خلق من اديم الارض ومنعه

من الصرف على القول الاول للعلمية والعجمة وعلى الثاني للعلمية

ووزن الفعل قال ابن ابي خيثمة عاش ادم سبعمائة سنة وستين سنة

وقد

وقال النووي المشتهر في كتب التواريخ انه عاش الف سنه وفي حديث
الخصال التي سال ابو ذر عنها النبي صلى الله عليه وآله قلت يا رسول الله
كم النبيون قال مائة الف واربعة وعشرون الف نبي قلت يا رسول الله
كم المرسلون قال ثلثمائة وثلثة عشر جم الغفير قلت من كان اول
الانبياء قال ادم قلت وكان من الانبياء مرسلا قال نعم خلقه الله
بيده ونفخ فيه من روحه ثم قال يا ابا ذر اربعة من الانبياء سريانيون
ادم وشيث وادريس وهو اول من خط بالقلم ونوح واربعة من العرب
هود وصالح وشعيب ونبيك محمد صلى الله عليه وآله وعليهم واول
الانبياء ادم واخرهم محمد صلى الله عليه وآله واول نبي من انبياء بني
اسرائيل موسى واخرهم عيسى صلى الله عليهما وبينهما الف نبي عليهم السلام
قال بعض العلماء ان الله تعالى في كل الف سنه نبيا بعثه بمعجزات غريبه
وبينات عجيبه لوضوح دينه القويم وظهور صراطه المستقيم
وليس نقول على راس كل الف سنه بل نقول في كل الف سنه فجاز ان
يكون بين النبيين اكثر من الف سنه او اقل فكان في الالف الاول ابو
البشر ادم صلوات الله عليه وفي الثاني شيخ المرسلين نوح صلوات
الله عليه وفي الثالث خليل الله ابراهيم صلوات الله عليه وفي
الرابع كليم الله موسى صلوات الله عليه وفي الخامس نبي الله سليمان
بن داود صلوات الله عليه وفي السادس روح الله عيسى صلوات
الله عليه وفي السابع حبيب الله المصطفى صلوات الله عليه ثم ختمت
به النبوة وانتهت الاف الدنيا لما روي سعيد بن جبير عن ابن عباس
الدنيا جمعة من جمعات الاخرة سبعة الاف سنه وقد مضت ستة
الاف ومائه وليأتين عليها مئون انتهى من ائمة الهدى وقادة
اهل التقى على جميعهم السلام من بيانيه ظرف مستقر وصف لدليل
اي دليلا كائنا من ائمة الهدى والائمة جمع امام وهو المقتدى به
في امر الدين واصله أأممه كامثله فادغمت الميم في الميم بعد نقل حركتها

الى الهمزة فمن القراء من يبقي الهمزة محققة على الاصل ومنهم من يسهلها
على القياس بين بين وبعض النحاة يبدلها ياء للتخفيف وبعضهم يعده
لحنا ويقول لا وجه له في القياس والهدى في الاصل مصدر هداه
كالسرى والبكا ومعناه الدلالة بلطف على ما يوصل الى البغية اي
ما من شانه ذلك وقيل الدلالة الموصلة اليها بدليل وقوع الضلالة
في مقابلته في قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
ولا شك في ان عدم الوصول معتبر في مفهوم الضلال فيعتبر الوصول
في مفهوم مقابلة ولانه لا يقال مهدي الا لمن اهتدى الى المطلوب
والقادة جمع قائد من قاد الامير الجيش قيادة ويجمع على قواد ايضا
والتقى مصدر تقاه كهداه بمعنى اتقاه والتاء مبدلة من واو
الاسم التقوى ويجوز ان تكون التقى جمع تقاة في تقدير رطبة و
رطب فيكون الجمع باعتبار مراتبه وهو في اللغة بمعنى الوقاية وهي
فرط الصيانة وخص في عرف الشرع بوقاية النفس عما يضرها في الاخرة
وله ثلث مراتب الاولى التوقي عن العذاب المخلد بالتبري عن الكفر
وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى الثانية التجنب عن كل ما
يؤثم من فعل او ترك حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف بالتقوى
في الشرع وهو المعنى بقوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا
الثالثة ان يتنزه عن كل ما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه
بكليته وهو التقوى الحقيقي المامور به في قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله حق تقاته ولهذه المرتبة عرض عريض تتفاوت فيه
طبقات اصحابها حسب تفاوت درجات استعدادتهم الفائضة
عليهم بموجب المشية الالهية والمراد به هنا ما يعم المراتب
الثلاث ثم المراد بالدليل الموصوف بكونه من ائمة الهدى وقادة
اهل التقى هو من نصبه الله حجة على خلقه نبيا كان او وصيا اذ لا
تخلو الارض من حجة لله على عباده كما رواه رئيس المحدثين في كتابه

التقوى ومراتبه

باسناده

باسناده المتصل عن ابي جعفر عليه السلام قال والله ما ترك الله
الارض منذ قبض الله ادم الا وفيها امام يهتدى به الى الله وهو
حجة الله على عباده ولا تبقى الارض بغير حجة لله على عباده و
روى في كتاب الخصال باسناده عن النبي صلى الله عليه وآله قال
خلق الله عز وجل مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي انا اكرمهم
على الله ولا فخر وخلق الله عز وجل مائة الف وصي واربعة وعشرين
الف وصي فعلي اكرمهم على الله وافضلهم فَاذْكُرُوهُمْ مِنْكَ بِمَغْفِرَةٍ
وَرِضْوَانٍ خبر قوله واتباع الرسل قال الكواحدي اصل الذكر في
اللغة التنبيه على الشيء ومن ذكرك شيئا فقد نبهك عليه واذا
ذكرته فقد نبهت له قال ومعنى الذكر حضور المعنى في النفس ثم
يكون تارة بالقلب وتارة بالقول وليس شرطه ان يكون بعد نسيان
انتهى ولما كان الذكر بالمعنى المذكور يستلزم تخصيص الشيء بحضوره
في النفس كان المراد بذكر الله تعالى لعباده تخصيصهم بما يتعلق بالثواب
من باب اطلاق اللازم على الملزوم فقوله فاذكرهم اي فخصهم نحو
هل يستطيع ربك اي هل يفعل اطلق الاستطاعة على الفعل لانها لازمة
له ومن في قوله منك لابتداء الغاية مجازا متعلقه بالذكر اي
ابتدأ منك على نهج التفضل زائدا على ما وعدتهم في مقابلة اعمالهم
اَللَّهُمَّ وَاَصْحَابُ مُحَمَّدٍ خَاصَّةً اي بخصوصهم دون غيرهم فهي
حال من الاصحاب والتاء فيها للنقل كعامة وكافة لا للتانيث و
الاصحاب جمع صاحب وهو على اظهر الاقوال من لقي النبي صلى الله عليه
مؤمنا به ومات على الاسلام ولو تخللت ردة والمراد باللقاء ما
هو اعم من المجالسة والمماشاة ووصول احدهما الى الاخر وان لم
يكالمه ويدخل فيه رؤية احدهما الاخر سواء كان ذلك بنفسه او بغيره
كما اذا احمل شخص طفلا واوصله الى النبي صلى الله عليه وآله والمراد
رؤيته في حال حيوته عليه السلام فلو رآه بعد موته قبل دفنه كالذي

الهذلي فليس بصحابي على المشهور وكذا المراد رؤيته اعم من ان يكون
مع تمييزه وعقله حتى يدخل فيه الاطفال الذين حنكهم ولم يروه بعد
التمييز ومن راه وهو لا يعقل والتعبير باللقاء اولى من قول بعضهم
الصحابي من راى النبي صلى الله عليه واله لانه يخرج حينئذ ابن ام كلثوم
ونحوه من العميان وهم صحابة بلا تردد واللقاء في هذا التعريف كالجنس
يشمل المحدود وغيره وقولنا مؤمنا كالفصل يخرج من حصل له اللقاء
المذكور لكن في حال كونه كافرا لم يؤمن باحد من الانبياء كالمشركين
وقولنا به فصل ثان يخرج من لقيه مؤمنا لكن بغيره من الانبياء عليهم
السلام لكن هل يخرج من لقيه مؤمنا بانه سيبعث ولم يدرك البعثة
كبحيرا الراهب فيه تردد فمن اراد اللقاء حال نبوته حتى لا يكون مثله
صحابيا عنده يخرج عنه ومن اراد اعم منه يدخل وقولنا مات على
الاسلام فصل ثالث يخرج من ارتد بعد ان لقيه مؤمنا ومات على
الردة كعبيد الله بن جحش وقولنا ولو تخللت ردة اي بين لقائه
له مؤمنا وبين موته عليه السلام بل بعده ايضا فان اسم الصحبة باق
سواء رجع الى الاسلام في حيوته ام بعده وسواء لقيه ثانيا بعد الرجوع
الى الاسلام ام لا هذا مذهب الجمهور خلافا لبعضهم قالوا ويدل
عليه قصة الاشعث بن قيس فانه كان ممن ارتد واتى به الى ابي بكر
اسيرا فعاد الى الاسلام فقبل منه ذلك وزوجه اخته وكانت
عوراء فاولدها ابنه محمدا احد قتلة الحسين عليه السلام ولم يتخلف
احد عن ذكره في الصحابة ولا عن تخريج احاديثه في المسانيد وغيرها وقيل
ان الصحابي هو من طالت مجالسته له عليه السلام على طريق التبع له
والاخذ عنه فلا يدخل من وفد عليه وانصرف بدون مكث وهو قول
اصحاب الاصول وحكي عن سعيد بن المسيب انه قال لا يعد صحابيا
الا من اقام معه عليه السلام سنة او سنتين وغزا معه غزوة او
غزوتين ووجهه ان صحبته صلى الله عليه واله شرف عظيم فلا ينال

بحيراء

كعبيد الله

الا

الا باجتماع يظهر فيه الخلق المطبوع عليه التمحض كالعز والمشتمل
على السفر الذي هو محك اخلاق الرجال والسنة المشتملة على الفصول
الاربعة التي بها يختلف المزاج وهو رضي بانه صلى الله عليه واله شرف
منزلته اعطى كل من راه حكم الصحبة وايضا يلزم ان لا يعد جرير
بن عبد الله ونحوه صحابيا ولا اختلاف في انهم صحابة ثم الصحابة على
مراتب كثيرة بحسب التقدم في الاسلام والهجرة والملازمة والقتال
معه والقتل تحت رايته والرواية عنه ومكالمته ومشاهدته و
مماشاته وان اشترك الجميع في شرف الصحبة ويعرف كونه صحابيا
بالتواتر والاستفاضة والشهرة القاصرة عن التواتر والاحاد
الثقة وقبض رسول الله صلى الله عليه واله عن مائة واربعة عشر
الف صحابي واخرهم موتا على الاطلاق ابو الطفيل عامر بن واثلة مات
سنة مائة من الهجرة والله اعلم الذين احسنوا الصحابة بفتح الصاد
مصدر صحبه بكسر الحاء يصحبه بفتحها كالصحبة وتاتي جمعا للصاحب
والجملة في محل رفع على انها صفة للاصحاب معترضة لهم اذ حكم الصحابة
عندنا حكم غيرهم لا يتحتم الحكم بايمانهم وعدالتهم ونجاتهم بمجرد صحبتهم
بل لا بد مع ذلك من تحقق ايمانهم وعدالتهم وحسن صحبتهم لرسول
الله صلى الله عليه واله بحفظهم وصيته في اهل بيته وتمسكهم
بالثقلين بعده واما من انقلب على عقبيه واظهر العداوة لاهل
البيت عليهم السلام فهو هالك لا محالة بل تجب عداوته والتبري منه
والبراءة الى الله منه خلافا للعامة والحشوية القائلين بوجوب
الكف والامساك عن جميع الصحابة وعما شجر بينهم واعتقاد الايمان
والعدالة فيهم جميعا وحسن الظن بهم كلهم قال بعض العلماء من
الشيعة لو كان الامساك عن عداوة من عادى الله من اصحاب محمد
صلى الله عليه واله من حفظ رسول الله في اصحابه ورعاية عهده
لم نعادهم ولو ضربت رقابنا بالسيوف ولكن محبة رسول الله صلى الله

حكم الصحابة بحكم غيرهم في الإيمان والعدالة

صلى الله عليه وآله م

عليه واله ليست كمحبة الجهال الذين يضع احدهم محبته لصاحبه
مع العصبية وانما اوجب رسول الله صلى الله عليه واله محبة اصحابه لطاعتهم
لله تعالى فاذا عصوا الله وتركوا ما اوجب محبتهم فليس عند رسول الله
محاباة في ترك لزوم ما كان عليه من محبتهم ولا تغطرس في العدو واعرض
التمسك بموالاتهم فلقد كان صلى الله عليه واله يحب بمراداة اعداء
الله ولو كانوا عترته كما يحب المتولي اولياء الله وان في ولو كانوا ابعد الخلق
نسبا منه والشاهد على ذلك اجماع الامه على ان الله تعالى قد اوجب
عداوة من ارتد بعد الاسلام وعداوة نافق وان كان من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه واله فاما ما ورد في القران من قوله تعالى لقد
رضي الله عن المؤمنين وقوله سبحانه محمد رسول الله والذين معه
فمشروط بسلامة العاقبه وكيف يجوز ان نحكم حكما جزما ان كل واحد
من الصحابة عدل ومن جملة الصحابة الحكم بن ابي العاص وكفاك به
عدوا مبغضا لرسول الله ومن الصحابة الوليد بن عقبه الفاسق
بنص الكتاب ومنهم حبيب بن سلمه الذي فعل ما فعل بالمسلمين في
دولة معاويه وبسر بن ارطاة عدو الله وعدو رسوله وفي الصحابه
كثير من المنافقين لا يعرفهم الناس ومن ذا الذي يجتري على القول بان
اصحاب محمد صلى الله عليه واله لا يجوز البراءة من احد منهم وان اساء
وعصى بعد قول الله تعالى للذي شرفوا بروئته لئن اشركت ليحبطن
عملك ولتكونن من الخاسرين وبعد قوله سبحانه قل اني اخاف ان عصيت
ربي عذاب يوم عظيم وبعد قوله عز وجل فاحكم بين الناس بالحق
ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل
الله لهم عذاب شديد الا من لا فهم له ولا نظر معه ولا تمييز عنده
نعم من ثبت ايمانه منهم وعدالته واستقامته على عهد رسول الله
صلى الله عليه واله وجب موالاته والتقرب الى الله تعالى بمحبته
والدعاء له كما وقع من سيد العابدين عليه السلام في هذا الدعاء وكما

صلى الله عليه واله

من هم

قال الصادق عليه السلام اعلم ان الله اختار لنبيه صلى الله عليه واله
من اصحابه طائفه اكرمهم باجل الكرامه وحلاهم بحلي التاييد والنصر
والاستقامة لصحبته على المحبوب والمكروه وانطق لسان محمد
صلى الله عليه واله بفضائلهم ومناقبهم فاعتقد محبتهم واذكر فضلهم
وَالَّذِينَ اَبْلَوُا الْبَلَاۤءَ الْحَسَنَ فِي نَصْرِهِ وَكَانَفُوهُ وَاَسْرَعُوا اِلَى
وِفَادَتِهِ وَسَابَقُوا اِلَى دَعْوَتِهِ ابلى في الحرب بلاء حسنا اذا اظهر
باسه حتى بلاه الناس اي جربوه قاله الزمخشري في اساس اللغة وكانفه
اي عاونه والوفاده بالكسر اسم من وفد فلان على الامير اي ورد
رسولا منهم وافد واوفدته انا اي ارسلته اي اسرعوا الى تصديق
رسالته والايمان بوروده عليهم رسولا ومن قال ان المعنى اسرعوا
الى الوفاده عليه فقد ابعد والدعوه بالفتح اسم من دعوته اذا طلبت
اقباله اي سابقوا الى اجابة دعوته واجماع الشيعة والمعتزله
على ان اول من اجاب دعوته وصدق رسالته واسلم امير المومنين
عليه السلام وقال بعض العامه والروايات الصحيحة والاسانيد
القويه الوثيقه كلها ناطقة بان عليا عليه السلام اول من اسلم وزعمت
العامه ان اول من اسلم ابو بكر وقال ابو جعفر الاسكافي وجمهور المحدثين
لم يذكروا ان ابا بكر اسلم الا بعد عدة من الرجال منهم علي بن ابي طالب
وجعفر اخوه وزيد بن حارثه وابو ذر الغفاري وعمرو بن عنبسه
السلمي وخالد بن سعيد بن العاص وخباب بن الارت والله اعلم
وَاسْتَجَابُوا لَهُ حَيْثُ اَسْمَعَهُمْ حُجَّةَ رِسَالَاتِهِ وَفَارَقُوا الْاَزْوَاجَ
وَالْاَوْلَادَ فِي اِظْهَارِ كَلِمَتِهِ استجاب له اذا دعاه الى شي فاطاع
كاجابه وحيث هنا ظرف زمان اي حين اسمعهم وفيه شاهد على
ورودها له وفاقا للاخفش وابن هشام والحجة بالضم الدليل
والبرهان والمراد بها هنا القران المجيد وانما كان حجة لاعجازه
من حيث فصاحته وبلاغته ومباينته لسائر كلام الناس وعجز

مَدَارِهِ الفصحآءِ والبلغآء عن معارضة شئ منه وتاثيره في النفوس
والقلوب بحيث يجد سامعه من اللذه والحلاوة عند سماعه ما لا يجد
عند سماع غيره واحاطته بعلوم الاولين والاخرين كما قال تعالى ما
فرطنا في الكتاب من شئ واخباره بالمغيبات مما كان ويكون نحو واللّه
يعصمك من الناس وان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد اي
الى مكه واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم سيهزم الجمع ويولون
الدبر وغير ذلك والازواج جمع زوج وهو كما يقال للرجل يقال للمرأة
ايضا وهي اللغة الفصيحة المشهوره التي جآء بها التنزيل في قوله تعالى
اسكن انت وزوجك الجنه وقد يقال للمراة زوجه بالهآء وهي
لغة مشهوره حكاها جماعة من اهل اللغة قال ابو حاتم السجستاني
المذكر والمؤنث لغة اهل الحجاز زوج وهي التي جآء بها القران والجمع
ازواج قال واهل نجد يقولون زوجة للمراة قال واهل مكه والمدينه
يتكلمون بذلك ايضا وفي للتعليل اي لاجل اظهار كلمته اي جعلها
ظاهرة اي غالبة من ظهر على عدوه اذا غلبه او بارزة من ظهر الشئ
اذا برز وبان بعد الخفآء وكلمته دعوته الى الاسلام وقاتلوا
الآبآء والابنآء في تثبيت نبوته وانتصروا به مصداق هذا
الكلام قول امير المؤمنين عليه السلام في خطبة له ولقد كنا مع رسول
الله صلى الله عليه واله نقتل ابآءنا وابنآءنا واخواننا واعمامنا
ما يزيدنا ذلك الا ايمانا وتسليما ومضيا على اللقم وصبرا على
مضض الالم وجدا في جهاد العدو ولقد كان الرجل منا والاخر من
عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان انفسهما ايهما يسقي
صاحبه كاس المنون فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما راى
الله صدقنا انزل بعدونا الكبت وانزل علينا النصر حتى استقر
الاسلام ملقيا جرانه ومتبوئا اوطانه ومن كانوا منطوين على
محبته يرجون بتجارة لن تبور في مودته من موصول السبق

يقال للرجل والمرأة زوج

يشترك فيها الواحد وغيره تقول جاءني من قام ومن قاما ومن قاموا
وفلان منطو على كذا مضمر له والرجاء ارتياح النفس لانتظار ما هو محبوب
لها وتوقعها حصوله لسبب حاصل واستعار لفظ التجارة للثواب
الجملة في موضع نصب على الحال ولن تبور ترشيح اي لن تكسد ولن تهلك
بالخسران اصلا صفة للتجارة جيء بها للدلالة على انها ليست كسائر
التجارات الدائرة بين الربح والخسران بل هي تجارة لا كساد فيها ولا
بوار والمودة اسم من وده يوده من باب تعب ودا بفتح الواو وضمها
بمعنى احبه وقيل الوداد من الحب وفي اما للتعليل متعلقة بترجون
او للظرفية مجازا وهي ومجرورها في موضع نصب اما صفة ثانية
للتجارة او حال منها ويحتمل تعلقها بتبور والذين هجرتهم العشائر
اذ تعلقوا بعروته وانتفت منهم القرابات اذ سكنوا في
ظل قرابته هجر صاحبه هجرا من باب قتل قطعه والشيء تركه والاسم
الهجران بالكسر والعشائر جمع عشيرة وهي القبيلة وقيل بنو ابي الرجل
الادنون قال ابو علي قال ابو الحسن ولم يجمع جمع السلامة وقال غيره
ويجمع على عشيرات وقول بعضهم العشائر المعاشرون غلط فان العشير
بمعنى المعاشر لا يجمع على عشائر بل جمعه عشراء ككريم وكرماء وتعلق
بالشيء استمسك به وعروة الدلو والكوز ونحوه مقبضه الذي يتعلق
به وعروة القميص مدخل زره قال الزمخشري في الاساس وتستعار
العروة لما يوثق به ويعول عليه وهي هنا استعارة للاعتقاد الحق
الذي هو دين الاسلام والتعلق بها ترشيح وانتفى من ولده دفع نسبه
اليه ولم يثبته واصله من نفي الحصى نفيا من باب رمى اذا دفعه عن
وجه الارض فانتفى ثم قيل لكل شيء دفعه ولا تثبته نفيته فانتفى
ونفيت النسب اذا لم تثبته والرجل منفي النسب وقد يقول الرجل لابنه
لست بولدي ولا يريد به نفي النسب بل مراده نفي خلق الولد وطبعه الذي
تخلق به ابوه فكانه قال لست على خلقي وطبعي وهذا نقيض قولهم

فلان ابن ابيه والمعنى هو على خلقه وطبعه والقرابات جمع قرابه
ومى كما تطلق على القرب في النسب تطلق على القريب وعلى الاقارب
قال الزمخشري في الاساس بينهم قربه وقربى وقرابه وهو قريبي
وقرابتي وهم اقرباي واقاربي وقرابتي انتهى فيكون المراد بالقرابات
هنا الاقارب ولا عبرة بقول صاحب القاموس هو قريبي وذو
قرابتي ولا تقل قرابتي بعد نقل الزمخشري لذلك ونصه عليه وهو
الامام الثبت الثقه في اللغة حتى قال التفتازاني في شرح الكشاف
ان استعماله بمنزلة روايته على انه لم يتفرد بذلك بل قال الفارابي
في ديوان الادب القرابة القريب في الرحم وهي في الاصل مصدر
انتهى وعلى تسليم انكار صاحب القاموس فاسناد الانتفا الى القرابات
مجاز عقلي واذ في الفقرتين للتعليل اي هجرتهم العشاير لاجل تعلقهم
بعروته وانتفت عنهم القرابات لاجل كونهم في ظل قرابته مثلها في
قوله تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون اي
ولن ينفعكم اليوم اشتراككم في العذاب لاجل ظلمكم في الدنيا وهل هي
حرف بمنزلة لام العلة او ظرف والتعليل مستفاد من قوة الكلام
لا من اللفظ فانه اذا قيل ضربته اذ اساء واريد الوقت اقتضى
ظاهر الحال ان الاساءه سبب الضرب قولان اجاز ابن مالك الاول
ورجحه الرضي حيث قال يجي اذ للتعليل والاولى حرفيتها اذ ان ذا لا
معنى لتاويلها بالوقت حتى تدخل في حد الاسم انتهى واختار الشلوبين
الثاني والظل الفي الحاصل من الحاجز بينك وبين الشمس وقيل هو
من الطلوع الى الزوال والفي من الزوال الى الغروب ثم كنى به عن
الكنف والناحيه والستر فقيل هو في ظل فلان اي في كنفه وستره
ومنه الحديث سبعة في ظل العرش فقوله في ظل قرابته اي في كنفها
وحمايتها والقرابه هنا بمعنى القرب قال الفيومي في المصباح قرب الشي
منا قربا وقرابة وقربة وقربى ويقال القرب في المكان والقربه في

المنزله والقرب والقرابه في النسب انتهى وعلى هذا القول الاخير
فاطلاق القرابه على القريب من باب المشاكله وهو نوع من البديع
فلا تنس لهم اللهم ما تركوا لك وفيك وارضهم من
رضوانك وبما حاشوا الخلق عليك وكانوا مع رسولك دعاة
لك اليك نسي الشيء كرضي ينساه نسيا ان اشترك بين معنيين
احدهما الترك على تعمد وهو المراد هنا اي لا تترك ما تركوا لك
وفيك هملا من غير جزاء وثواب وعليه قوله تعالى ولا تنسوا الفضل
بينكم اي لا تقصدوا الترك والاهمال والثاني ترك الشيء عن ذهول
وغفلة وذلك خلاف الذكر له وان حملته على هذا المعنى هنا كان
المراد لا تعاملهم معاملة الناسين لهم فيما تركوا لك لاستحالة النسيان
بهذا المعنى عليه تعالى والغرض الدعاء لهم باثابتهم ومجازاتهم على ما
تركوه لله وفي سبيله من الازواج والاولاد والاموال والاوطان
ونحو ذلك مما يعز تركه وفراقه وفائدته طلب النجاة ونعيمهم على كل
حال ومكافاتهم على كل فعل وترك ما وقع منهم له تعالى كما يقول الانسان
اذا اراد ان يشفع لاحد عند عظيم لا تنس له حسن بلائه في رضاك
وما قاساه من الشدايد لاجلك ثم ترقى عليه السلام عن ذلك الى
سوال الرضا عنهم حتى رضوا فقال وارضهم من رضوانك ومن ابتدائية
لا بيانيه كما توهم بعضهم قوله وبما حاشوا الخلق عليك الواو
عاطفة والمعطوف عليه مقدر يتضمنه الكلام السابق والتقدير
وارضهم من رضوانك بسبب ما ذكر من جميل اعمالهم وبما حاشوا الخلق
عليك وما مصدريه اي بحوشهم يقال حشت عليه الصيد واحشته
اذا سقته اليه وجمعته عليه وفي القاموس حاش الصيد جاءه من
حواليه ليصرفه الى الحباله والابل جمعها وساقها انتهى والمعنى بسبب
جمعهم الناس على دينك وترغيبهم لهم في طاعتك وعلى هذا فحاشوا
بضم الشين كقالوا وناموا وفي نسخة بفتح الشين فاصله حاشوا

كما علوا تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت الفا فالتقى ساكنان الالف
وواو الجماعه فحذفت الالف فصار حاشوا بفتح الشين اي جانبوا الخلق
وصاروا على حاشية وطرف منهم وحاشية كل شي ناحيته وطرفه الاقصى
وعلى من قوله عليك للتعليل اي لك والمعنى اعتزلوا الناس وجانبوهم
لاجلك كما قال الكوفيون في قوله تعالى قلن حاش لله ان المعنى جانب
يوسف المعصيه لاجل الله تعالى وكانوا مع رسولك اي مجتمعين و
مشتركين واللام من قوله لك للاختصاص متعلقه بمحذوف صفة
للدعاة اي كائنين لك ممنوط في مستقر واليك ظرف لغو متعلق بالدعاة
اي دعاة الى طاعتك والدخول في دينك وَاشْكُرْهُمْ عَلَى هَجْرِهِمْ
فِيكَ دِيَارَ قَوْمِهِمْ وَخُرُوجِهِمْ مِنْ سَعَةِ الْمَعَاشِ إِلَى ضِيقِهِ اي
جازهم بجزيل الاجر على تركهم لاجلك ديار قومهم ولما كان سبحانه
مجازيا للمطيع بجزيل الثواب جعل مجازاته شكرا لهم على سبيل المجاز
والا فالشكر هو الاعتراف بالاحسان والله سبحانه هو المحسن الى عباده
والمنعم عليهم وقيل معنى شكره تعالى لعبده ثناؤه عليه اذا اطاعه
والمراد بهذا الكلام الدعا للمهاجرين من الصحابة قال ابن الاثير في النهاية
والهجره هجرتان احديهما التي وعد الله عليها الجنة في قوله ان الله
اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فكان الرجل ياتي
النبي صلى الله عليه واله وسلم ويدع اهله وماله لا يرجع في شي منه
وينقطع بنفسه الى مهاجره وكان النبي صلى الله عليه واله وسلم يكره
ان يموت الرجل بالارض التي هاجر منها فمن ثم قال لكن البائس سعد بن
خوله يرثي له ان مات بمكه وقال حين قدم مكه صارت دار اسلام
كالمدينه وانقطعت الهجره والهجرة الثانيه من هاجر من الاعراب وغزا
مع المسلمين ولم يفعل كما فعل اصحاب الهجرة الاولى فهو مهاجر وليس بداخل
في فضل من هاجر تلك الهجرة وهو المراد بقوله عليه السلام لا تنقطع الهجرة
حتى تنقطع التوبه فهذا وجه الجمع بين الحديثين واذا اطلق في الحديث

دُعَاةً لَكَ إِلَيْكَ

اللهم لا تجعل منايانا بها فلما فتحت مكة ... من الا ... (marginal note, partly illegible)

دل

ذكر الهجرتين فانما يراد بهما هجرة الحبشه وهجرة المدينه انتهى كلامه
والسعه خلاف الضيق وهي مصدر وسع يسع والهاء فيها عوض عن
الواو وتطلق على الجدة والطاقة قال تعالى لينفق ذو سعة من سعته
اي على قدر غناه وسعته والمعاش هنا بمعنى المعيشه وهي ما يعاش به
ويجيء مصدرا يقال عاش عيشا ومعاشا واسم زمان قال تعالى و
جعلنا النهار معاشا اي وقتا للتقلب في تحصيل المعاش وضاق الشيء
ضيقا وضيقا بالفتح والكسر خلاف اتسع وقيل بالفتح مصدر وبالكسر اسم
والضيق بالفتح ايضا تخفيف الضيق كميت وميت فيجوز حمله في الدعاء
على هذا المعنى في رواية الفتح فائده روى رئيس المحدثين في كتاب الخصال
باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان اصحاب رسول الله صلى
الله عليه واله اثنى عشر الفا ثمانية الاف من المدينة والفين من غير
المدينه والفين من الطلقا لم ير فيهم قدري ولا مرجي ولا حروري
ولا معتزلي ولا صاحب راي كانوا يبكون الليل والنهار ويقولون اقبض
ارواحنا قبل ان ناكل خبز الخمير وفي خطبة لامير المومنين عليه السلام
اين القومُ الذين دُعوا الى الاسلامِ فقبِلوه وقرأوا القرآنَ فاحكموه
وهِيجوا الى الجهادِ فولهوا اللقاحَ اولادها وسلبوا السيوفَ اغمادها
واخذوا باطرافِ الارضِ زحفًا زحفًا وصفًا صفًا بعضٌ هلكَ وبعضٌ
نجا لا يُبشَّرون بالاحياءِ ولا يُعزَّون بالموتى مُرْهُ العيونِ من البكاء
خُمصُ البطونِ من الصيامِ ذُبلُ الشفاهِ من الدعاءِ صُفرُ الالوانِ من السهرِ
على وجوهِهم غبرةُ الخاشعين اولئكَ اخواني الذاهبون فحقَّ لنا
ان نظما اليهم ونعضّ الايدي على فراقهم قال ابن ابي الحديد فان قلت
من هولاءِ الذين يشير عليه السلام اليهم قلت هم قوم كانوا في نشأة
الاسلام وفي زمان ضعفه وخموله ارباب زهد وعباده وجهاد
شديد في سبيل الله كمصعب بن عمير من بني عبد الدار وكسعد بن معاذ
من الاوس وكجعفر بن ابي طالب وعبد الله بن رواحه وغيرهم ممن استشهد

من الصالحين ارباب الدين والعباده والشجاعة في يوم احد وفي
غيره من الايام في حيوة رسول الله صلى الله عليه واله وكعمار وابي
ذر والمقداد وسلمان وخباب وجماعة من اصحاب الصفة وفقراء
المسلمين ارباب العباده الذين قد جمعوا بين الزهد والشجاعة وقد
جاء في الاخبار الصحيحه ان رسول الله صلى الله عليه واله قال
ان الجنه لتشتاق الى اربعه علي وعمار وابي ذر والمقداد وجاء في
الاخبار الصحيحه ايضًا ان جماعة من اصحاب الصفه مر بهم ابو سفيان
بن حرب بعد اسلامه فعضوا ايديهم عليه فقالوا وااسفاه كيف لم
تاخذ السيوف ماخذها من عنق عدو الله وكان معه ابو بكر فقال لهم
اتقولون هذا لسيد البطحاء فرفع قوله الى رسول الله صلى الله عليه
واله فانكره وقال لابي بكر انظر لا تكون اغضبتهم فتكون قد اغضبت
ربك فجاء ابو بكر اليهم وترضاهم وسالهم ان يستغفروا له فقالوا غفر
الله لك انتهى ومن كرتت في اعزاز دينك من مظلومهم عطف
على الذين هجرتهم العشائر وقيل على ضمير الجمع في قوله واشكرهم و
في للتعليل اي لاجل اعزاز دينك واعزه اعزازًا جعله عزيزًا اي
رفيعًا ممتنعًا واعزه ايضًا اذا قواه وشدده كعززه ومنه فعززنا
بثالث اي فقوينا وشددنا قال صاحب المحكم وفي التنزيل اذلة على
المومنين اعزة على الكافرين اي اشداء عليهم وليس هو من عزة النفس
ومن في قولهم من مظلومهم لبيان الموصول مثلها في قوله تعالى ليمسن
الذين كفروا منهم عذاب اليم ومن ومجرورها في موضع نصب على الحال
وصاحبها من الموصولة لانها في محل نصب مفعول كرثت وهو العامل
فيها والمراد بظلمهم ما اصابهم من تعذيب المشركين لهم قبل الهجره حتى
قالوا ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واخراجهم اياهم من
ديارهم واموالهم كما قال تعالى الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم
يبتغون فضلًا من الله ورضوانًا وذلك حين اضطرتهم كفار مكة

واخرجوهم

واحوجوهم الى الخروج وما اصيبوا به في الانفس من القتل والاسر والجرا
وفي الاموال من النهب والغصب وما كانوا يقاسونه من سماع الاذى من
اهل الكتاب والمشركين من الطعن في الدين الحنيف والقدح في احكام
الشرع الشريف وصدعن اداد ان يومن وتخطيته من امن ونحو ذلك
كما قال تعالى لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا
فان ذلك من عزم الامور ومن فوا قرا التا ويلات هنا قول بعضهم يجوز
ان تكون من ابتدائيه على ان يكون المظلوم بمعنى البلد الذي لا دعي
فيه ولا مرعى لا هل وابل والارض التي لم تتهيا للزرع فقط اعني مكه زادها
الله تعالى شرفا وتعظيما اللهم واوصل الى التابعين لهم باحسان
الذين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان خير جزائك التابعون هم اللاحقون بالسابقين من
المهاجرين والانصار وفيه تلميح الى قوله تعالى والسابقون الاولون
من المهاجرين والانصار الذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم
ورضوا عنه والباء في قوله باحسان للملابسة اي ملتبسين به
والمراد به كل خصلة حسنة فيدخل في التابعين ما عدا السابقين
من الفريقين صحابيا كان او تابعيا او التابعين لهم بالايمان والطاعة
الى يوم القيمه فالمراد بهم المومنون بعد الصحابه الى اخر الدهر
وقوله الذين يقولون الى اخره نعت للتابعين وهو اقتباس من قوله
تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا
ربنا انك رؤف رحيم والجمله مسوقة لمدحهم بمحبتهم لمن تقدمهم
من المومنين ومراعاتهم لحقوق الاخوه في الدين الذي هو اعز
واشرف عندهم من النسب والاعتراف لهم بفضل السبق بالايمان الذي
احرزوه دونهم وخير للتفضيل اصلها اخير حذفت الهمزه منها كما

منه

حذفت من شرّ وخير لغة جميع العرب فيهما ما عدا بني عامر فانهم يقولون
هذا اخير من ذاك واشرّ منه باثباتها واختلف في سبب حذفها
عند غيرهم فقيل لكثرة الاستعمال وهو المشهور وقال الاخفش
لانهما لما لم يشتقا من فعل خولف لفظهما فعل هذا فيهما شذوذان
حذف الهمزة وكونهما لا فعل لهما والجزاء المكافاة على الشيء يقال
جزاه به وعليه جزاء وجازاه مجازاة وقد يطلق على المجازى به ومنه
فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا الذين قصدوا سمتهم وتحروا
وجهتهم ومضوا على شاكلتهم قصدت الشيء وله واليه قصدا
من باب ضرب طلبته بعينه وقصدت قصده اي نحوت نحوه
والسمت الطريق والقصد وحسن النحو والسكينة والوقار وهو
حسن السمت اي الهيئة وتحرى الشيء توخاه وتعمده وقصده واصل
التحري طلب ما هو الاحرى اي الاليق والاخلق والوجهة بكسر الواو
وتضم قال المازني والمبرد والفارسي هي اسم ظرف بمعنى المكان المتوجه
اليه فلا شذوذ في اثبات واوها لانها ليست بمصدر وهي انما تحذف
ويعوض منها الهاء اذا كانت في المصادر كعدة وزنة وذهب قوم
الى انها مصدر بمعنى التوجه وهو الذي يظهر من كلام سيبويه ونسب
الى المازني ايضا وعلى هذا فاثبات الواو فيها شاذ والمسوغ لاثباتها
دون غيرها من المصادر انها مصدر غير جار على فعله اذ لا يحفظ وجه
يجه فلما فقد مضارعه لم يحذف منه الواو اذ لا موجب لحذفها منه
الا حمله على مضارعه ولا مضارع له والفعل المستعمل منه توجه
واتجه والمصدر الجاري عليه التوجه فحذفت زوائده وقيل وجهه
ورجح الشلوبين القول بانها مصدر فقال لانه وجهة وجهة بمعنى
واحد فلا يمكن ان يقال في جهة انها اسم للمكان اذ لا يبقى للحذف وجه
ورجح الرضي الاول قال واما الجهة فشاذ لانه ليس بمصدر فليس
تاؤه بدلا من الواو والشاكلة البيئة والطريقة والمذهب وما يشاكل

الانسان ومنه حوله بعد قل كل يعمل على شاكلته اي طريقته التي تشاكل
حاله في الهدى والضلالة وقيل جوهر روحه واحواله التابعة
لمزاج بدنه ومفاد هذه الفقرات من الدعاء بيان اتباع التابعين
لهم باحسان وتقريرا اقتفائهم اثارهم وسلوكهم مسالكهم والاقتداء
بهم في اعمالهم واحوالهم لَمْ يَثْنِهِمْ رَيْبٌ فِي بَصِيرَتِهِمْ وَلَمْ يَخْتَلِجْهُمْ
شَكٌّ فِي قَفْوِ آثَارِهِمْ وَالائْتِمَامِ بِهِدَايَةِ مَنَارِهِمْ ثناه يثنيه
من باب رمى اذا عطفه ورده وعن مراده صرفه عنه والريب في الاصل
مصدر قولك رابني الشيء اذا حصل فيك الريبة بالكسر وحقيقتها
قلق النفس واضطرابها ثم استعمل في معنى الشك مطلقا او مع تهمة
لانه يقلق النفس ويزيل الطمانينة وفي الحديث دع ما يريبك الى ما
لا يريبك فان الشك ريبة والصدق طمانينة والبصيرة العقيدة
والعلم والخبرة والفطنة وهي للنفس كالبصر للجسد والاختلاج افتعال
من الخلج وهو الجذب والنزع يقال خلجه من باب ضرب واختلجه
اذا اجتذبه وانتزعه ومنه الحديث ليردن على الحوض اقوام ثم ليختلجن
دوني اي يجتذبون ويقتطعون ومنه خالج قلبي امر اي نازعني فيه
فكر وتخالجته الاشواق والهموم تجاذبته والشك خلاف اليقين
واصله اضطراب القلب والنفس ثم استعمل في التردد بين الشيئين
سواء استوى طرفاه او ترجح احدهما على الاخر قال تعالى وان كنت في
شك مما انزلنا اليك اي غير مستيقن وقال الاصوليون هو تردد
الذهن بين امرين على حد سواء قالوا التردد بين الطرفين ان كان
على السواء فهو الشك والا فالراجح ظن والمرجوح وهم وقفوت
اثره قفوا من باب قال تبعته والاثار جمع اثر بفتحتين وهو ما بقي
من رسم الشيء وانما قيل لمن تبع شخصا قفا اثره واقتفى اثاره لانه
كالماشي على اثر اقدامه والائتمام الاقتداء من ائتم به اي اقتدى
واسم الفاعل مؤتم واسم المفعول مؤتم به فاصله فارقة والهداية

واقفا لهم

مصدر هداه الطريق يهديه هداية اي دله عليه هذه لغة الحجاز
وفي لغة غيرهم يتعدى بالحرف فيقال هديته الى الطريق وللطريق
والمنار بفتح الميم قال الجوهري علم الطريق وذو المنار ملك من ملوك
اليمن واسمه ابرهه بن الحرث الرائش وانما قيل له ذو المنار لانه
اول من ضرب المنار على طريقه في مغازيه ليهتدي بها اذا رجع انتهى
وفي القاموس المنار العلم وما يوضع بين الشيئين من الحدود ومحجة
الطريق انتهى وقال ابن الاثير في النهاية وفيه لعن الله من غير منار
الارض المنار جمع منارة وهي العلامة تجعل بين الحدين ومنار الحرم
اعلامه التي ضربها الخليل عليه السلام على اقطاره ونواحيه والميم
زائدة ومنه حديث ابي هريرة ان للاسلام صوى ومنارا اي
علامات وشرائع يعرف بها انتهى وقال الزمخشري في الاساس اهتدوا
بمنار الارض باعلامها وهدم فلان منار المسجد جمع منارة انتهى وعلى
هذا فقوله بهداية منارهم يجوز ان يكون مفردا بمعنى العلم وان
يكون اسم جنس بمعنى الاعلام مكانفين وموازرين لهم يدينون
بدينهم ويهتدون بهديهم كانفوا عاونوا وفي النهاية في حديث
الدعاء مضوا على شاكلتهم مكانفين اي يكنف بعضهم بعضا اي يعين
يقال كنف صاحبه اذا عانه والموازرة التقوية والمساعدة من الازر
بالفتح بمعنى القوة والشدة وواوها منقلبة عن همزة يقال آزره
يوازره موازرة واما وازره بمعنى صار له وزيرا فهو من الوزر بالكسر
بمعنى الثقل لان الوزير يحمل اثقال الملك مع الملك فواوه اصلية
ويدينون بدينهم اي يتبعونهم ويوافقونهم على دينهم قال ابن
الاثير في حديث الحج كانت قريش ومن دان بدينهم اي اتبعهم في دينهم
ووافقهم عليه فاتخذ دينهم له دينا وعبادة والهدي بفتح الهاء
وسكون الدال على وزن فلس مصدر بمعنى الهدى بضم الهاء وفتح
الدال قال في القاموس هداه هدى وهديا وهداية وهدية بكسرهما

وجملة ليثبته في محل النصب على الحال من الذين او ضميرهم

ارشد

ارشده فهتدى واهتدى اهتدى والهدى على وزن فلس الطريقه والسيره
والهينه ايضا يقال هدى هدي فلان اذا سار سيرته ومنه الحديث
واهدوا اهدي عمار اي سيروا سيرته وتهيا وا بهيئته فقوله عليه السلام
يهتدون بهديهم يجوز ان يكون بمعنى الهدايه اي يهتدون بهدايتهم
وارشادهم وان يكون بمعنى الطريقه اي يهتدون بطريقتهم وسيرتهم
والهدي بهذا المعنى اشهر منه بمعنى الهدايه يتفقون عليهم ولا
يتهمونهم فيما اداروا اليهم اي يجتمعون عليهم ولا يختلفون
في امرهم بان يقول بعضهم فيهم قولا ويقول اخرون خلافه بل كلمتهم
مجتمعه عليهم والاتفاق افتعال من الوفق بمعنى الموافقه واصله
اوتفاق الا ان الواو قلبت ياء لانكسار ما قبلها وهي ساكنه وادغمت
في تاء الافتعال بعد قلبها تاء لاجل الادغام فتولدت التشديد
لذلك وهكذا الكلام في يتفقون اصله يوتفقون جرى فيه نحو
الاعلال المذكور من قلب الواو تاء وادغامها في تاء الافتعال فصار
يتفقون وقس على ذلك الاتهام ويتهمون ونحوه واتهمه بكذا افتعال
ادخل عليه التهمه كهمزه اي ما يتهم عليه واتهمه في كذا اشك في صدقه
وادى اليه الشي اوصله ومنه اداء الامانه اي لا يشكون في صدقهم
وصحة ما اوصلوه اليهم من الاثار والاحوال والاحكام التي سمعوها
وشاهدوها من النبي صلى الله عليه واله اللهم وصل على التابعين
من يومنا هذا الى يوم الدين من يومنا هذا اي من وقتنا واليوم
وان كان في اللغة عبارة عن الزمان الذي يقع ما بين طلوع الشمس الى
غروبها الا ان العرب قد تطلقه وتريد به مطلق الوقت والحين
نهارا كان او ليلا فيقولون ذخرتك لهذا اليوم اي لهذا الوقت الذي
افتقرت فيه اليك ومنه تلك ايام الهرج اي وقته ولا يكادون
يفرقون بين قولهم يومئذ وحينئذ وساعتئذ ومن لابتداء الغاية
في الزمان عند من اثبتها الرفيه وهو الصحيح نحو تحرت من الزمان يوم

وتصبحكا نتين وموازين على الحال
وجملة يديئون اما حال ثنائيه
او مستانفه على وجه التعليل
اي لانهم يديئون بدينهم

وجملة يتفقون عليهم مستانفه
استئنافا بيانيا كانه سئل
كيف يكافونهم ويوازونهم
ويديئون بدينهم فقال
يتفقون عليهم الى اخره
ولهذا لم يعطفها على ما قبلها

الى اليوم قد جربنا كل التجارب

حليته ويجوز ان تكون بمعنى في نحو واذا نودي للصلوة من يوم
الجمعة وهي متعينة لذلك عند من انكر ورودها لابتداء الغاية
في الزمان وعلى التقديرين فهي متعلقة بالتابعين لا بقوله صل
كما توهم بعضهم والواو من قوله والى يوم الدين ثابتة في النسخ المشهوره
وهي عاطفة والظرف بعدها متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله والتقدير
وعلى التابعين من بعد يومنا هذا الى يوم الدين على كون من ابتدائيه
او وعلى التابعين في كل يوم الى يوم الدين على كونها ظرفية وفائدة
ايراد الواو ادخال من تجدد من التابعين في كل وقت الى يوم القيمه
واما ما قيل من ان الاتيان بها للارادة التابعين الذين بقيت
متابعتهم الى ما يترتب لهم على المتابعة من الثواب الى يوم الدين ولا
يعتريهم تغير ولا تبدل فغير ظاهر بل لو قيل ان عدمها يدل على
هذا المعنى كان اظهر ويحتمل احتمالا بعيدا ان تكون من في قوله
من يومنا هذا لانتهاء الغاية بمعنى الى كما ذهب اليه الكوفيون
وتبعهم ابن مالك من اثبات هذا المعنى لها واستدل له ابن مالك بنحو
قولك تقربت منه وهو بمعنى تقربت اليه وعلى هذا فيكون المعنى
وصل على التابعين الى يومنا هذا او الى يوم الدين فايراد الواو حينئذ
متحتم ومفادها ظاهر واليوم المضاف الى الدين مراد به مطلق
الوقت ايضا والدين هنا بمعنى الجزاء خيرا كان او شرا ومن الثاني
في المثل السائر كما تدين تدان والاول في بيت الحماسة

ولم يبق سوى العدوان ... دناهم كما دانوا

واما الاول في الاول والثاني في الثاني فليس بجزاء حقيقة وانما
سمي به مشاكلة او تسمية للشيء باسم مسببه كما سميت ارادة القيام
والقراءة باسمهما في قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة وقوله سبحانه
فاذا قرأت القران فاستعذ بالله ولعله هو السر في بناء المفاعلة
من الافعال التي تقوم اسبابها بمفعولاتها نحو عاقبت اللص وظاآره

فان قيام السرقة التي هي سبب للعقوبة بالكسب نزلت منزلة قيام المسبب
به وهي العقوبة فصارت كانها قامت بالجانبين وصدرت عنهما
فبنيت صيغتها المفاعلة الدالة على المشاركة بين الاثنين واضافة
اليوم اليه لادنى ملابسة كاضافة سائر الظروف الزمانية الى ما
وقع فيها من الحوادث كيوم الاحزاب وعام الفتح وتخصيصه من بين
سائر ما يقع فيه من القيامة والجمع والحساب لكونه ادخل في الترغيب
والترهيب فان ما ذكر من القيامة وغيرها من مبادي الجزاء ومقدماته

وَعَلَى اَزْوَاجِهِمْ وَعَلَى ذُرِّيَّاتِهِمْ وَعَلَى مَنْ اَطَاعَكَ مِنْهُمْ

اعادة الجار للتاكيد وافادة تعدد الصلوات لتكون الصلوة على
كل منهم مستقلة لا بطريق التبعية وزوج الرجل امراته وزوج المراة
بعلها ايضا والجمع فيهما ازواج هذه اللغة العالية وبها جاء التنزيل
قال ابو حاتم واهل نجد يقولون في المراة زوجة بالهاء واهل الحرم
يتكلمون بها وعكس ابن السكيت فقال واهل الحجاز يقولون زوج
بغير هاء وسائر العرب زوجة بالهاء وجمعها زوجات والفقهاء ع
يقتصرون في الاستعمال عليها للايضاح وخوف اللبس اذ لو قيل تركة
فيها زوج وابن لم يعلم اذكر ام انثى والذريات جمع
ذرية مثلثة الاول والضم اشهر وهي نسل الرجل قيل هي فعولة من
ذروت او ذريت والاصل ذرووة او ذروية فاجتمع في الاولى
واوان زائدة واصلية فقلبت الاصلية ياء فصارت كالثانية فاجتمعت
ياء وواو وسبقت احديهما بالسكون فقلبت الواو ياء لما سبق من
اجتماعهما وسبق احديهما بالسكون فصارت ذرية كالثانية
فادغمت الياء في مثلها فصارت ذرية او قيل فعلية من الذرء بالهمز
بمعنى الخلق والاصل ذريئة فخففت الهمزة بابدالها ياء كهمزة خطيئة
ثم ادغمت الياء الزائدة في المبدلة وقيل فعلية من الذر بمعنى
التفريق والاصل ذريرة قلبت الراء الاخيرة ياء لتوالي الامثال كما في

وادغمت الياء في الياء فصارت ذرية
وقيل فعلية منها والاصل في
الاولى ذريوة فقلبت الواو ياء صح

تعتق وتطلق فادغمت الياو في الياء كما مر وقيل بفعول من والاصل
ذرورة فقلبت الراء الاخيرة ياء فجاء الادغام وقوله عليه السلام و
على من اطاعك منهم من عطف الخاص على العام اظهارا لشرف الطاعة
وابانة لخطرها واهتماما بشان اهلها بتخصيصهم بالذكر بعد العموم
والدعاء لهم ضمنا واستقلالا والضمير في منهم اما للاولاد او
للازواج والاولاد معا فتذكيره على سبيل التغليب صلوة تعصمهم
بها من معصيتك ونفسح لهم في رياض جنتك تعصمهم في محل نصب
على النعت لصلوة وهي منصوبة على المفعولية المطلقة وعصمه الله
من المكروه ونحوه يعصمه من باب ضرب حفظه ووقاه والاسم العصمة
والباء من بها للسببية والضمير للصلوة والمعصية مفعلة من
العصيان يقال عصاه يعصيه عصيا وعصيانا ومعصية لم يطعه
قال سيبويه لا يجئ هذا الضرب على مفعل الا وفيه الهاء لانه ان جاء
على مفعل بغير هاء اعتل فعدلوا الى الاخف ونفسح له في المكان من
باب نفع وسع والاسم الفسحة بالضم بمعنى السعة والرياض جمع روضة
والاصل رواض قلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها وهي الموضع المعجب بالزهور
وقيل كل ارض ذات نبات وماء ورونق ونضارة قيل سميت بذلك
لاستراضة المياه السائلة فيها اي لسكونها بها قال تعالى فاما
الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون اي يسرون
او ينعمون وتمنعهم بها من كيد الشيطان وتعينهم بها على ما
استعانوك عليه من بر المنع تحجير الشي وفلان يمنع الجار يحميه
من ان يضام وكاده كيدا من باب باع خدعه ومكر به وفي الشيطان
قولان احدهما انه من شطن اذا بعد فانه بعيد عن الخير والرحمة فتكون
نونه اصلية ووزنه فيعال الثاني ان الياء اصلية والنون زائدة
عكس الاول وهو من شاط يشيط اذا بطل واحترق فوزنه فعلان
واستعانه واستعان به طلب معونته يتعدى بنفسه وبالحرف

والبر بالكسر التوسع في الخير من البر بالفتح الذي هو الفضاء الواسع
يتناول جميع اصناف الخيرات ولذلك قيل البر ثلاثة بر في عبادة
الله تعالى وبر في مراعاة الاقارب وبر في معاملة الاجانب ومن
بيان لما وتنكير البر هنا للاستغراق والنكرة في الايجاب وان كانت
ظاهرة في عدم الاستغراق الا انها قد تستعمل فيه مجازا كثيرا في
المبتدأ نحو تمرة خير من جرادة وقليلا في غيره نحو علمت نفس ما احضرت
وقول الحريري يا اهل ذا المغنى وقيتم شرا وما نحن فيه من هذا
القبيل وانما قدم طلب المنع من كيد الشيطان على طلب الاعانة على
البر جريا على القاعدة المشهورة من تقديم التخلية على التحلية
وَتَقِيهِمْ طَوَارِقَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ
وقاه الله السوء يقيه وقاية بالكسر حفظه منه وصانه عنه
والطوارق جمع طارقة ومعنى في الاصل اسم فاعل من طرق طرقا وطروقا
اذا جاء ليلا قال الماوردي واصل الطرق الدق ومنه سميت المطرقة
وانما سمي قاصد الليل طارقا لاحتياجه الى طرق الباب غالبا ثم
اتسع في كل ما ظهر بالليل كائنا ما كان ثم اتسع في التوسع حتى اطلق
على الصور الخيالية فقالوا طرق الخيال والمراد هنا مطلق الحوادث
ليلا كانت او نهارا لاضافتها اليهما والاضافة بمعنى في نحو مكر
الليل وتربصوا بعضا شهر على الصحيح وفاقا لابن الحاجب وابن
مالك وذكر الجمهور ما امر ومعنى في فهو على معنى اللام مجازا وهو
تكلف لا داعي اليه وقوله الا طارقا اي حادثا والباء في بخير للملابسة
اي ملتبسا بخير مثلها في قوله تعالى اهبط بسلام منا ذكره الرضي نيل
ولا تكون بهذا المعنى الا مستقرا و[illegible] الظاهر انه لا منع من كونها
لغوا وَتَبْعَثُهُمْ بِهَا عَلَى اعْتِقَادِ حُسْنِ الرَّجَاءِ لَكَ وَالطَّمَعِ فِيمَا
عِنْدَكَ وَتَرْكِ التُّهْمَةِ فِيمَا تَحْوِيهِ أَيْدِي الْعِبَادِ بعثه على الشي
حمله على فعله واعتقدت كذا عقدت عليه القلب والضمير حتى قيل

الرجاء

العقيدة ما يريد الانسان به والرجاء بالمد الامل قال بعض المحققين
وحقيقته ارتياح النفس لانتظار ما هو محبوب عندها في حالة
لها تصدر عن علم وتقتضي عملا بيان ذلك ان ما تتصوره النفس من
محبوب او مكروه اما ان يكون موجودا في الماضي او الحال او يوجد
في الاستقبال والاول يسمى ذكرا وتذكرا والثاني يسمى وجدا
لوجدان النفس له في الحال والثالث وهو ان يغلب على ظنك وجود
شيء في الاستقبال لنفسك به تعلق فيسمى ذلك انتظارا وتوقعا
فان كان مكروها حدث منه في القلب تألم يسمى خوفا وان كان محبوبا
حصل من انتظاره وتعلق القلب به لذة للنفس وارتياح باخطار وجوده
بالبال يسمى ذلك الارتياح رجاء ولكن ذلك المتوقع لابد وان
يكون لسبب فان كان توقعه لاجل حصول اكثر اسبابه فاسم الرجا
صادق عليه وان كان انتظاره مع العلم بانتفاء اسبابه فاسم الغرور
والحمق عليه اصدق وان كانت اسبابه غير معلومة الوجود ولا
الانتفاء فاسم التمني اصدق على انتظاره واعلم ان الرجا لثواب
الله ورحمته والفوز بالسعادات الاخروية مقام شريف مستلزم
لمقامات عالية لانه يستلزم الصبر على المكاره وفعل الطاعات
وترك المنهيات لعلمه بان الجنة حفت بالمكاره والنار حفت
بالشهوات ومقام الصبر يؤدي الى مقام المجاهدة والتجرد لذكر
الله تعالى ودوام الفكر فيه ومقام المجاهدة يؤدي الى مقام كمال
المعرفة المؤدي الى مقام الانس المؤدي الى مقام المحبة المستلزم
لمقام الرضا والتوكل اذ من ضرورة المحبة الرضا بفعل المحبوب و
تفويض نفسه وامره اليه والوثوق بعنايته ولذلك قيل الرجاء
لا ينفك عن الاعمال الصالحة وقيل الرجاء مادة الاستمرار ولزوم
الطاعات ويدل عليه ما روي عن الصادق عليه السلام قيل له ان قوما
من مواليك يلمون بالمعاصي ويقولون نرجو فقال كذبوا ليسوا



لنا بهوالنا اولئك قوم ترجحت بهم الاماني من رجا شيئا عمل له ومن خاف
من شي هرب منه وفي خطبة لامير المؤمنين عليه السلام زعم انه يرجو
الله كذب والعظيم ماله لا يتبين رجاؤه في عمله وكل من رجا عرف
رجاؤه في عمله ومن ثم قالوا الرجا من الفضائل اذا قارنه خوف لان
كل واحد منهما بدون الاخر من الملكات الردية المهلكة كما يرشد
اليه قوله تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا وقول الباقر عليه السلام
انه ليس من عبد مومن الا وفي قلبه نوران نور خيفة ونور رجاء
لو وزن هذا لم يزد على هذا ولو وزن هذا لم يزد على هذا وقول
بعض العارفين من حمل نفسه على الرجاء تعطل ومن حمل نفسه على
الخوف قنط ولكنه ينبغي ان يخاف العبد راجيا ويرجو خائفا
وتقييده عليه السلام الرجاء بالحسن في قوله حسن الرجا اشارة الى
ذلك وقوله لك اي لثوابك اولرحمتك كقوله تعالى لمن كان يرجو
الله اي رحمته بدليل قوله سبحانه ويرجون رحمته قوله عليه
السلام والطمع فيما عندك طمع فيه وبه من باب فرح طمعا وطماعا
وطماعية مخففة حرص عليه ورجاه واكثر ما يستعمل فيما يقرب
حصوله والمراد بما عنده سبحانه خزائن رحمته الدنيوية والاخروية
كما قال تعالى ان ما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم
ينفد وما عند الله باق اما الاخروية فبقاؤها ظاهر واما الدنيوية
فحيث كانت موصولة بالاخروية ومستتبعة لها فقد انتظمت في
سمط الباقيات الصالحات وبهذا يظهر ان هذه الفقرة ليست تكرارا
للاولى لاختصاص الاولى بالرحمة الاخروية وعموم هذه للدنيوية
والاخروية معا فهي من قبيل عطف العام على الخاص قوله وترك
التهمة فيما تحويه ايدي العباد التهمة على وزن رطبة اسم من اتهمته
بكذا اذا ظننته به وسكون الهاء لغة حكاها الفارابي واصل
التاء واو كما مر بيانه وحواه يحويه حواية ضمه واستولى عليه

تعطل

وحواه ايضاً ملكه وجمعه كاحتواه واحتوى عليه والايدي جمع قلة

ليد ولامها محذوفة والاصل يدي قيل بفتح الدال وقيل بسكونها

وجمع الكثرة الايادي ولما كانت اليد من بين جوارح الانسان مناط

عامة صنايعه ومدار اكثر منافعه عبر بها تارة عن النفس كما يقال هو

ملك يده اي ملكه وتارة عن القدرة كما يقال اخذته عن يد اي عن

قدرة عليه وتارة عن الملك كما يقال الدار في يد فلان اي في ملكه

وتارة عن التصرف كما يقال الامر بيده اي في تصرفه والمراد بترك

التهمة اما ترك التهمة لله سبحانه في قضائه بسبب ما تحويه ايدي

الناس من متاع الدنيا بان يتهموه بعدم العدل في القسمة اذا نظروا

الى خلو ايديهم عما جمعه وملكه غيرهم كما رواه ثقة الاسلام في

الكافي باسناده عن ابي الحسن الاول عليه السلام قال ينبغي لمن عقل

عن الله ان لا يستبطئه في رزقه ولا يتهمه في قضائه وفي ذلك

يقول الشاعر ⁂ من لم يكن لله متهماً ⁂ لم يمس محتاجاً الى احد ⁂

وقال اخر ⁂ لا اقول الله يظلمني ⁂ كيف اشكو غير متهم ⁂

او ترك التهمة للعباد فيما جمعوه وملكوه بان يسيئوا الظن فيهم

اذا منعوهم ما في ايديهم كما رواه في الكافي ايضاً عن ابي عبد الله

عليه السلام قال من صحة يقين المرء المسلم ان لا يرضي الناس بسخط الله

ولا يلومهم على ما لم يؤته الله قال بعض العلماء والنهي عن لومهم لوجوه

الاول ان لومهم ظلم لهم لانهم لم يمنعوه بل الله لم يوته ما سأل منهم

الثاني ان لومهم ينتهي الى الله لانه انما يلام المانع من الاعطاء

ولا معطي ولا مانع الا الله فيرجع اللوم اليه الثالث ان لومه

للمانع من الخلق شرك لانه اعتقد انه مانع له فلامه واشرك في

المنع مع الله غيره وفي رواية ترك النهمة بفتح النون وسكون الهاء

اي الشهوة قال في الاساس له في هذا الامر نهمة اي شهوة والمعنى

على هذه الرواية ظاهر لتردّهم الى الرغبة المكلك والرهبة

منك

مِنْكَ اللام للتعليل قال ابن هشام وانتصاب الفعل بعدها بأن
مضمرة بعينها وفاقاً للجمهور لا بأن مضمرة او بكي مصدرية مضمرة
خلافاً للسيرافي وابن كيسان ولا باللام بطريق الاصالة خلافاً
لاكثر الكوفيين ولا بهما لنيابتهما عن ان خلافاً لثعلب انتهى ومتعلقها
قوله وتبعثهم ورده رداً بمعنى صرفه اي لتصرفهم الى الرغبة اليك
اي الضراعة والمسئلة لك يقال رغبت الى الله رغبة اذا دعاه
وساله واذا عديت بفي فهي بمعنى الارادة يقال رغب فيه اي اراده
او بعن فهي بمعنى الكراهة يقال رغب عنه اذا كرهه ولم يرده والرهبة
الخوف قال المحقق الطوسي في اوصاف الاشراف هو تالم النفس من
العقاب بسبب ارتكاب المنهيات والتقصير في الطاعات كما في اكثر
الخلق وقد يحصل بمعرفة عظمة الحق ومشاهدة هيبته كما في الانبياء
والاولياء وفرق بعض العارفين بين الخوف والرهبة فقال الخوف
هو توقع الوعيد وهو سوط الله يقوم به الشاردين عن بابه ويسير
بهم على صراطه حتى يستقيم به امر من كان مغلوباً على رشده ومن علاماته
قصر الامل وطول البكاء والرهبة هي انصباب الى وجهة الهرب بل
هي الهرب رهب وهرب مثل جبذ وجذب فصاحبها يهرب ابداً لتوقع
العقوبة ومن علاماتها حركة القلب الى الانقباض من داخل وهربه
وانزعاجه عن انبساطه حتى انه يكاد ان يبلغ الرهابة في الباطن مع
ظهور الكمد والكآبة على الظاهر انتهى والرهابة كسحابة عظم في الصدر
مشرف على البطن وَتُزَهِّدَهُمْ فِي سَعَةِ الْعَاجِلِ وَتُحَبِّبَ إِلَيْهِمُ
الْعَمَلَ لِلْآجِلِ وَالْاِسْتِعْدَادَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ زهد في الشيء وزهد
عنه ايضاً زهداً وزهادة تركه واعرض عنه فهو زاهد والجمع زهاد
ويتعدى بالتضعيف فيقال زهدته فيه والعاجل اسم فاعل من عجل
عجلاً من باب تعب اذا اسرع وحضر ومنه العاجلة للساعة الحاضرة
وهو صفة لموصوف محذوف اي سعة المعاش العاجل كما ورد في دعاء

الرهبة

الفرق بين الخوف والرهبة

اسفل

اخرو لا تشغل قلبي بدنياي وعاجل معاشي عن اجل ثواب اخرتي وحبب

اليهم العمل اي تجعله محبوبا لهم ولما كان في التحبيب معنى انهاء

المحبة وايصالها اليهم استعمله بكلمة الى والاجل فاعل من اجل

الشي لمدته ووقته الذي يحل فيه واللام للتعليل متعلقة بالعمل

والموصوف محذوف اي للثواب الاجل والاستعداد للامر التهيؤ

له والمراد به هنا ترك المعاصي وفعل الطاعات ليصيروا بذلك بعد

الموت ناجين من العذاب فائزين بجزيل الثواب وفيه اشعار بتجرد

النفس الانسانية وبقائها بعد الموت كما وردت به نصوص كثيرة

عنهم عليهم السلام وتهون عليهم كل كرب يحل بهم يوم

خروج الانفس من ابدانها تهون اي تسهل من هان يهون هونا

بالفتح اذا لان وسهل فهو هين ويعدى بالتضعيف فيقال هونته

والكرب الحزن والغم ياخذ بالنفس وكربها الامر من باب قتل شق عليه

والكربة بالضم اسم منه وحل العذاب يحل حلولا من باب ضرب وقعد

اي نزل واما حل بالبلد حلولا فمن باب قعد لا غير ويوم خروج

الانفس اي وقت خروجها فالمراد باليوم مطلق الوقت كما تقدم

بيانه والمراد بكل كرب يحل بهم غمرات الموت وسكراته التي هي افظع

من ان يحيط بها وصف او يقوم ببيانها شرح كما قال امير المؤمنين

عليه السلام في خطبة له وان للموت لغمرات هي افظع من ان تستغرق

بصفة او تعتدل على عقول اهل الدنيا اي لا تستقيم على العقول

فلا تصدق بها لهولها وعظمها وروي ان النبي صلى الله عليه واله

كان يقول في سكرات موته اللهم اعني على سكرات الموت قال

بعض المحققين وما يستعين عليه الرسول صلى الله عليه واله مع

كمال اتصاله بالعالم الاعلى فلا شك في شدته والله المستعان

تنبيه ظاهر قوله عليه السلام يوم خروج الانفس من ابدانها ان

النفس داخلة في البدن فمتى جاء الموت تخرج منه وهو بظاهره

اجلا من باب تعب واجل اجولا من باب قعد لغة بمعنى تاخر ومنه اجل الشيء

الكلام على النفس واختلافهم في حقيقتها وكيفية قبض ملك الموت لها

يوئن

يؤيد قولنا المنكرين لتجرد النفس كالنظام القائل بانها اجسام لطيفة
سارية في البدن سريان ماء الورد في الورد وجمهور المعتزلة القائلين
بانها جسم لطيف بخاري يتكون من لطف اجزاء الاغذية ينفذ
في العروق الضوارب والحيوة عرض قائم بالنفس وحال فيها وكذا
وكيفية قبض ملك الموت للنفس انه يلج في فم الانسان الى قلبه
لانه جسم لطيف هوائي لا يتعذر عليه النفوذ في المخارق الضيقة
فيخالط النفس التي هي كالشبيهة به لانها جسم لطيف بخاري ثم يخرج
من حيث دخل والنفس معه وانما يكون ذلك في الوقت الذي ياذن
الله تعالى له فيه وهو حضور الاجل وهولاء نافون للنفس
الناطقة لكن اعاظم الحكماء الالهيين واكابر الصوفية العارفين
كلهم قائلون باثبات النفس الناطقة وتجردها عن عالم الاجسام
ووافقهم من متكلمي الاسلام قدماء اصحابنا الامامية رحمهم الله
كابن بابويه والشيخ المفيد والمرتضى علم الهدى وبني نوبخت جميعا
استفادوه من ائمتهم المعصومين عليهم السلام ومن الاشاعرة
الغزالي والفخر الرازي فذهبوا الى ان النفس الناطقة موجود
ليس بجسم ولا جسماني ولا حال في الجسم وهي التي يشير اليها كل واحد
منا بقوله انا وانها ليست بداخله في البدن ولا خارجة عنه
بالمباينة ولا متصلة به ولا منفصلة عنه لان مصحح الاتصاف
بهذه الامور الجسمية والتحيز وقد انتفيا عنها وليست في
جهة من الجهات بل منزهة عن الاختصاص بالجهات والاتصال
بالاجسام والحلول فيها ولا هي عرض مطلقا لان العرض لا يتصف بصفة
لانه نفس الصفة فلا يقبل صفة اخرى سيما الصفة المقابلة كالعلم
والجهل والشجاعة والجبن وتعلقها بالبدن انما هو كتعلق العاشق
بالمعشوق عشقا جبليا الهاميا لا يمكن العاشق بسببه مفارقة
معشوقه ما دامت صاحبته ممكنة ولذلك يكره مفارقته ولا يمله

مع طول مصاحبته اياه وكتعلق الصانع بالآلات التي يحتاج اليها في اعماله
فكان من الواجب ان يكون لها بحسب كل فعل آلة مناسبة لذلك الفعل فلذلك
خلق في البدن قوى مختلفة كل واحدة منها آلة لفعل مخصوص كقوة
البصر للابصار والسمع للسماع فتبارك الله احسن الخالقين وحقيقة
الموت عند هؤلاء هو انقطاع تعلق النفس بالبدن وتصرفها فيه
لخروجه عن حد الانتفاع به وكيفية قبض ملك الموت لها ان يتولى
افاضة العدم على قوى هذا البدن حال انقطاع تعلق النفس به
وعلى هذا فيكون خروج النفس عن ابدانها كناية عن مفارقتها لها
وانقطاع تعلقها بها ولما كانت النفس منغمسة في عوارض البدن في
ملابسته المادية وملاحظتها اياه دائما لا تنفك عن الالتفات اليه
ما دامت متعلقة به لسعيها في مصالح هذا المزاج واصلاحه واعدادها
اياه لتمام التصريف والاستعمال كانت كانها حالة فيه حلول
الساكن في الدار القائم بمصالحها فعبر عن انقطاعها اياه وطرحها له
وتخليها عنه بالخروج عنه وفيه دلالة على ان النفس الانسانية
شيء غير هذا الهيكل المحسوس لان الخارج يجب ان يكون مغايرا
للمخروج منه خلافا لجمهور المتكلمين القائلين بان النفس هي
الهيكل المخصوص والله اعلم وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِمَّا تَقَعُ بِهِ الْفِتْنَةُ مِنْ
مَحَاذِيرِهَا عافاه الله من المكروه معافاة وعافية وهب له
العافية ومن دفاع الله عن العبد تكون اسما وتكون مصدرا
وهو الاصل فيما جاءت على فاعله ومثله ناشئة الليل بمعنى نشو
الليل والخاتمة بمعنى الختم والعاقبة بمعنى العقب ومنه وليس لوقعتها
كاذبة اي كذب ووقع الشيء حصل ووجد والمكروه نزل واوقعه
اوجده واحدثه كوقع به مثل اذهبه وذهب به فالباء للتعدية
وهي المعاقبة للهمزة في تصيير الفاعل مفعولا فان صاحب المجمل
وقع بالامر احدثه وانزله ومن بيان لما والمعنى مما توقعه الفتنة

منغمرة

من

من محذورا تها اي تحدثه وتنزله ومن جعل الباء للسببيه ومن
بيان للفتنة فقد اخطا او تعسف والفتنه بالكسر اسم من فتنه يفتنه
من باب ضرب فتنا وفتونا اذا امتحنه واختبره وقد كثر استعمالها
فيما اخرجه الاختبار للمكروه ثم كثر حتى استعمل بمعنى الضلال و
الاثم والكفر والفضيحه والعذاب والجنون والقتال والاحراق
والازالة والصرف عن الشي والمراد بها هنا المحنة والمحذورات
المخوفات من حذر الشي من باب تعب اذا خافه فالشي محذور اي مخوف
وكبة النار وطول الخلود فيها كبة الشي بالفتح شدته
وصدمته يقال جاءت كبة الشتاء اي شدته وقال الزمخشري
في الفائق كبة النار معظمها وفي النهاية كبة النار صدمتها وطال
الشي طولا بالضم امتد ومنه طال الجلوس اذا امتد زمانه وخلد
بالمكان خلودا من باب قعد اقام فيه وخلد في النعيم خلودا ايضا
بقي فيه ابدا وهذا من قبيل نفي الشي بنفي لازمه لان الخلود يلزمه
امتداد الزمان فاذا نفاه فقد انتفى مطلق الخلود والمراد معافاتهم
من الكون في النار مطلقا وتصيرهم الى امن من مقيل المتقين
اي تنقلهم من صار زيد غنيا اذا انتقل الى حالة الغنى بعد ان لم
يكن عليها او تجعل مصيرهم اي عاقبتهم ومالهم من صار الامر الى كذا
اذا آل اليه ورجع يقال مصيره الى كذا اي مرجعه ومآله والامن
ضد الخوف والمراد محل ذي امن جعله نفس الامن مبالغة كقولهم
رجل عدل فحذف الموصوف واقام الوصف مقامه نحو وعندهم
قاصرات الطرف اي حور قاصرات الطرف او هو على حذف المضاف
اي محل امن نحو واسئل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها
اي اهل القرية واهل العير وقوله من مقيل المتقين صفة له اي
كائن من مقيل المتقين والمقيل اسم مكان من القيلولة وهي الاستراحة
نصف النهار وان لم يكن معها نوم وقيل هي النوم نصف النهار يقال

قال يقيل قيلًا وقيلولة فهو قائل ثم اطلق على المكان الذي
يؤوي اليه راحة للاسترواح الى الازواج والتمتع بمغازلتهن
لانا التمتع به يكون وقت القيلولة غالبًا قال تعالى اصحاب الجنة
يومئذٍ خير مستقرًا واحسن مقيلًا قال المفسرون المقيل المكان
الذي يؤون اليه للاسترواح الى ازواجهم والاستمتاع بمغازلتهن
وملامستهن كحال المترفين في الدنيا ولا نوم في الجنة وانما سمي
مكان دعوتهم واسترواحهم الى الحور مقيلًا على طريق التشبيه
وعن ابن عباس لا ينتصف النهار من يوم القيمة حتى تقيل اهل الجنة
في الجنه واهل النار في النار وعن سعيد ابن جبير ان الله تعالى
اذا اخذ في فصل القضاء قضى بينهم كقدر ما بين صلوة الغداة
الى نصف النهار فيقيل اهل الجنه في الجنه واهل النار في النار
وقال المقاتل يخفف الحساب على اهل الجنة حتى يكون بمقدار نصف
يوم من ايام الدنيا ثم يقيلون يومهم ذلك في الجنة واما ذكر
المتقين دون سائر اوصاف اهل الجنة تلميحًا الى الاية المذكورة
فان اصحاب الجنة فيها هم المتقون المشار اليهم في الاية التي قبلها
بايات من سورة الفرقان وهي قوله تعالى قل اذلك خير ام جنة الخلد
التي وعد المتقون كانت لهم جزاءً ومصيرًا كما نبه عليه بعض متاخري
المفسرين والمتقون هم الذين وقوا انفسهم عما يضرها في الاخرة
من اعتقاد وخلق وعمل وقد تقدم الكلام على حقيقة التقوى
والله اعلم. هذا اخر الروضة الرابعة من رياض السالكين
في شرح صحيفة سيد العابدين وقد وفق الله
لاتمامها عصر يوم الاربعاء لسبع خلون
من شهر ربيع الثاني سنة ست و
تسعين والف

الحمد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي دعا الى الطاعة لنفسه واهل ولايته والصلوة والسلام على من انقذ عباده من الضلال بهدايته وعلى اهل بيته القائمين باعباء وصايته العالمين برواية حكمها الشريف ودرايته وبعد فهذه الروضة الخامسة من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الخامس من ادعية صحيفة سيد العابدين املاء العبد الفقير الى ربه الغني علي صدر الدين الحسيني الحسيني اصلح الله اعماله وبلغه في الدارين اماله وكان من دعائه عليه السلم لنفسه واهل ولايته النفس ذات الشي وحقيقته وقد يقال للروح لان نفس الحي به وللقلب ايضا لانه محل الروح او متعلقه وللدم ايضا لان قوامهما به وللماء ايضا لشدة حاجتهما اليه والمراد هنا هو المعنى الاول لان المقصود ان الدعاء مختص به عليه السلام وباهل ولايته الذين اشركهم معه فيه واصل الاهل القرابة ثم اطلق على من اختص بشيء واتصف به كاهل البلد واهل العلم وهو هنا كذلك اذ المراد باهل ولايته من اتصف بها والولاية بالفتح والكسر المحبة والنصرة وقيل هي بهذا المعنى بالفتح واما بالكسر فهي بمعنى الامارة يا من لا تنقضي عجائب عظمته صل على محمد واله واحجبنا عن الالحاد في عظمتك انقضى الشي فنى وتصرم كتقضى والعجائب اما جمع عجيبة اسم من العجب لصاحبه بحكم العجب والعجب مما ورد عليك لقلة اعتياده والاسم العجيبة والاعجوبة واما جمع عجيب بمعنى معجب عند من قال انه يجمع على عجائب وقيل لا يجمع قال الجوهري العجيب الامر يتعجب منه ولا يجمع عجب ولا عجيب وقيل جمع

العاملين

عجب

بحيب عجائب مثل الفيل والفائل وتبيع وتبائع انتهى وعرفوا العجب بانه
تحير النفس فيما خفي سببه وخرج عن العادة مثله وقال الراغب العجب
حيرة تعرض للانسان عند جهل سبب الشيء وليس هو شيئاً له في ذاته
حالة بل هو بحسب الاضافات الى من يعرف السبب والى من لا يعرفه ولهذا
قال قوم كل شيء عجيب وقال قوم لا شيء بعجيب انتهى وعظمته تعالى عبارة
عن كمال ذاته وعلو شانه وجلالة قدره وكمال شرفه وشدة غناه
عن الخلق ونهاية افتقارهم اليه في كل حال ودوام تسلطه وجريان
حكمه على جميع ما سواه لكونه مبدء شان كل ذي شان ومنتهى سلطان
كل ذي سلطان فلا شان ارفع من شانه ولا سلطان اعظم من سلطانه
واعلم ان العظيم يطلق على كل كبير محسوساً كان او معقولاً عيناً كان
او معنى واذا استعمل في الاعيان فاصله ان يقال في الاجزاء المتصلة
والكبير يقال في المنفصلة ثم قد يقال في المنفصل عظيم نحو قولهم
جيش عظيم ومال عظيم والعظيم المطلق هو الله سبحانه لاستيلائه
على جميع الممكنات بالايجاد والافناء وليست عظمته عظمة مقدارية
ولا عظمة عدديه لتنزهه عن المقدار والمقداريات والكم و
الكميات بل هي عبارة عن كمال الذات والصفات ومعنى عدم انقضاء
عجائبهما ان كلما تاملهما الانسان واجال فيهما النظر يجد من كمال
قدرته واثار حكمته الداله على جليل عظمته اموراً عجيبة لم يكن
وجدها في بادي النظر فان عظمته جل شانه لا تتناهى قدراً وعرفاناً
بل كلما غاص العارف المتقرب اليه في البحر الزاخر من عظمته وعبر منزلاً
من منازلها ازدادت عظمته في نفسه وعلم منها فوق ما علم اولاً
وهكذا حتى يكمل عقد يقينه بذلك ويبلغ الى غاية ما يتصور له من
منازلها فينادي بالعجز عن معرفته مقراً بعلو عظمته كما نطق به
لسان سيد الانبياء واشرف الاوصياء صلوات الله عليهما وعلى
ابنائهما الطاهرين وبراء الدعاء بالصلوة على النبي والمرسلين

الله وسلامه عليهم اجمعين لما روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه
قال اذا كانت لك الى الله سبحانه حاجة فابدء بمسئلة الصلوة على
النبي صلى الله عليه واله ثم اسأل حاجتك فان الله اكرم من ان يسأل
حاجتين فيقضي احدهما ويمنع الاخرى وحجبه حجبا من باب قتل
منعه ومنه قيل للستر حجاب لانه يمنع من المشاهده وقيل للبواب حاجب
لانه يمنع من الدخول اي امنعنا من الالحاد بحسم اسبابه وعدم
الاعداد له والا فقد وقع المنع عنه بالنواهي واصل الالحاد الميل
والعدول عن الشي ومنه لسان الذي يلحدون اليه اعجمي اي يميلون
ويشيرون اليه ثم خص بالطعن في الدين يقال لحد الرجل في الدين
لحدا والحد الحادا اذا طعن كانه مال وعدل الى غيره فطعن فيه
وقال ابو عبيده لحد الحادا جادل ومارى ولحد جار وظلم ولحد
في الحرم بالالف استحل حرمته وانتهكها والالحاد في عظمته تعالى اما
بمعنى الميل والعدول عن الحق فيها او بمعنى المماراة والمجادلة فيها
او انتهاك حرمتها بارتكاب المعاصي والاعراض عن مراقبتها والله اعلم
وَيَا مَنْ لاَ تَنْتَهِي مُدَّةُ مُلْكِهِ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاَعْتِقْ رِقَابَنَا
مِنْ نَقِمَتِكَ انتهى الامر بلغ النهايه وهو اقصى ما يمكن ان يبلغه و
المده بالضم البرهه من الزمان تقع على القليل والكثير والجمع مدد
كغرفه وغرف والملك بضم الميم اسم من ملك على الناس امرهم اذا تولى
السلطنه فهو ملك بكسر اللام وتخفف بالسكون والجمع ملوك و
ملكه سبحانه عباره عن سلطانه القاهره واستيلائه الباهره وغلبته
التامه وقدرته على التصرف الكلي في الامور العامه بالامر و
النهي ونفي الانتهاء عن مدته من باب نفي الشي بنفي لازمه مبالغه
في النفي اي لا مده لملكه فلا انتهاء لها كقوله ولا ترى الضب بها
ينجحر اي لا ضب فلا انجحار وقد تقدم بيان ذلك في دعاء التحميد
عند قوله عليه السلام حمدا لا منتهى لحده ولا حساب لعدده فليرجع

اليه واعتق العبد اعتاقاً حرّره فهو معتق على قياس الباب ولا
يتعدى بنفسه فلا يقال عتقه ولا يجوز عبد معتوق لان مجئ مفعول
من افعلت شاذ مسموع لا يقاس عليه والرقاب جمع رقبة وهي مؤخر
اصل العنق قيل ان اشتقاقها من المراقبة وذلك ان مكانها من البدن
مكان الرقيب المشرف على القوم ولهذا يقال للمملوك رقبة كانه يرقب
العذاب ولا يقال له عنق وقال ابن الاثير قد تكررت الاحاديث في
ذكر الرقبة وعتقها وتحريرها وفكها وهي في الاصل العنق فجعلت
كناية عن جميع ذات الانسان تسمية للشيء ببعضه فاذا قال اعتق
رقبةً فكانه قال اعتق عبداً او امة ومنه قولهم دينه في رقبته
انتهى وقال الزمخشري في الاساس ومن المجاز هذا الامر في رقابكم وفي
رقبتك والموت في الرقاب واعتق الله رقبته واوصى بماله في الرقاب
انتهى قال بعضهم وانما اقيمت الرقبة مقام جميع ذات الانسان لموته
بضربها كما اقيم الراس مقامه في قولهم فلان يملك كذا راساً من
الرقيق لموته بقطعه ايضاً ولا يلزم من ذلك اطلاق العنق عليه لانه
من قبيل وجه المناسبة للتسمية وهو لا يلزم اطراده والنقمة
على وزن كلمة وتخفف باسكان العين مع كسر الفاء وفتحها النعمة كسدره
وهي اسم من انتقمت منه اذا عاقبته والمراد باعتاق الرقاب منها
اطلاقها وتخليصها منها كما يطلق العبد من قيد الرق بتحريره والله اعلم

ويا من لا تفنى خزائن رحمته صل على محمد وآله واجعل لنا
نصيباً في رحمتك فنى المال يفنى من باب تعب وفي لغة من باب منع
علم ويعدى بالهمزة فيقال افنيته والخزائن جمع خزانة وهي ما
يخزن فيه الشيء كالمخزن وخزنت الشيء خزناً من باب قتل احرزته
بحيث لا تصل اليه الايدي وجعلته في المخزن شبه رحمته تعالى بالشيء
النفيس الذي يحرز ويخزن استعارة بالكناية فاثبت له الخزائن
استعارة تخييلية وجاء بالخزائن بلفظ الجمع اشعاراً بان رحمته لوفورها

لا يكفي في احرازها خزانة واحدة بل لا بد فيه من خزائن متعددة قال
المفسرون في تفسير قوله تعالى قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي
اي ارزاقه وسائر نعمه على خلقه وقد تقدم معنى الرحمة لغة ووجه
اطلاقها عليه سبحانه في شرح الدعاء الاول فليرجع اليه والنصيب
الحصة والجمع انصبة وانصباء ونصب ايضا بضمتين اي اجعل لنا
حصة في رحمتك وانما سأل نصيبا منها لحصول الغرض به اذ ادنى
حصة منها يستغرق العالم نعمة وعفوا كما قيل

قليل منك يكفيني ولكن ... قليلك لا يقال له قليل

وفي من قوله عليه السلام في رحمتك اما للظرفية المجازية او بمعنى
من نحو قوله تعالى ويوم نبعث في كل امة شهيدا اي منهم بدليل
الاية الاخرى ويا من تنقطع دون رؤيته الابصار صل على
محمد وآله وادننا الى قربك تنقطع اي تقف فلم تمض وقف لصاحب
المحكم انقطع كلامه وقف فلم يمض ودون رؤيته اي قبل الوصول
اليها ومنه اذا ركع المصلي دون الصف اي قبل وصوله الى الصف
وقد تقدم الكلام على امتناع رؤيته سبحانه في شرح الدعاء الاول
عند قوله عليه السلام الذي قصرت عن رؤيته ابصار الناظرين
فليرجع اليه ودنا منه ودنا اليه يدنو دنوا قرب ويتعدى بالهمزة
فيقال ادناه يدنيه وقربك اي القرب منك وليس المراد القرب المكاني
لتنزهه تعالى عن المكان بل قرب المنزلة والرتبة منه وفي الحديث
من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا قال ابن الاثير المراد بتقرب العبد
الى الله تعالى القرب بالذكر والعمل الصالح لا قرب الذات والمكان
لان ذلك من صفات الاجسام والله يتعالى عن ذلك ويتقدس والمراد
بتقرب الله من العبد قرب نعمه والطافه منه وبره واحسانه اليه
وترادف منته عنده وفيض مواهبه عليه انتهى ويا من تصغر عند
خطرها الاخطار صل على محمد وآله وكرمنا عليك صغر الشي

تعالى عن ذلك مقدس

على

على وزن كرم صغرا وزان عنب خلاف عظم وصغر في عيون الناس
لكبرايضا ذهبت مهابته فهو صغير ومنه يقال الجاء الناس صغيرهم و
كبيرهم اي من لا قدر له ولا منزلة ومن له قدر وجلالة وهذا المعنى
هو المراد هنا واما بالمعنى الاول فهو مختص بالجرم واما الاصغار بمعنى
الذل والهوان فهو وان ناسب معناه في هذا المقام الا ان المسموع
في فعله صغر من باب تعب والرواية في الدعا تصغر بالضم فلا تساعد
هذا المعنى وخطر الرجل بالتحريك قدره ومنزلته والجمع اخطار
كسبب واسباب يقال منه خطر الرجل خطرا اكثر فيشرفا اذا ارتفع
قدره ومنزلته فهو خطير والخطر ايضا الاشراف على الهلاك وخوف
التلف والجمع اخطار ايضا ويأتي بمعنى العوض ومنه الحديث الجنة
لا خطر لها اي لا عوض لها والمراد هنا المعنى الاول والقول باحتمال
غيره تعسف لا داعي اليه وكرمه عظمه وعززه يقال كرم علينا فلان
كرامة اي عزوله علينا كرامة اي عزازة اي واجعلنا مكرمين
عليك عزيزين لديك وعلى للاستعلاء مجازا اذ الحقيقي انما هو
الحسي مثلها في قوله تعالى كتب على نفسه الرحمة اي اوجبها بطريق
التفضل والاحسان على ذاته المقدسه فكانه عليه السلام قال
واوجب كرامتنا عليك تفضلا واحسانا والظاهر ان هذا التكريم
المطلوب غير التكريم المذكور في قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم
اذ ذلك واقع بل المراد به تكريم اخص منه عاجلا او اجلا او هو
من قبيل بسط الكلام مع المحبوب فليس الغرض حصول مضمونه فلا
يضر كون مضمونه واقعا كما في قوله تعم ربنا لا تواخذنا ان نسينا
او اخطانا فانه حاصل بقوله تعم لا يكلف الله نفسا الا وسعها وحيث
ان الكلام مع المحبوب امر لذيذ مطلوب اقتضى الكلام تطويله كما
قاله علماء المعاني في قول موسى عليه السلام هي عصاي اتوكا عليها
واهش بها على غنمي ولي فيها مارب اخرى ويا من تظاهر عنده

بواطن الاخبار صل على محمد وآله ولا تفضحنا وحدك

ظهر الشي يظهر ظهورا تبين والبواطن جمع باطن اسم فاعل من بطن
الشي يبطن من باب قتل خلاف ظهر والاخبار جمع خبر وهو اسم لما
ينقل ويتحدث به قال بعض العلماء ظهور الاشيا هو انكشافها
للحس او للعقل انكشافا يقينا ويقابله بطونها اي خفاؤها عن
احدهما ولما ثبت انه تعالى منزه عن الجسمية ولواحقها علم ان
المراد بظهور الاشيا عنده علمه بها اذ كل ممكن وان خفي على غيره
فهو ظاهر في علمه فظهور البواطن عنده عبارة عن علمه سبحانه
بخفيات الامور ومضمرات السرائر فعلمه نافذ في كل مستتر و
غائب بحيث لا يستره ساتر ولا يحجبه حاجب حتى انه يعلم ما دق من
عقائد القلوب واسرار الصدور وخطرات الخواطر وانما عبر
عن علمه تعالى بما ذكر كما عبر عنه تعالى بعدم الخفاء في قوله ان
الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء وقوله وما يخفى
على الله من شيء في الارض ولا في السماء ايذانا بان علمه تعالى
بمعلوماته وان كانت في اقصى الغايات الخفية ليس من شانه ان يكون
على وجه يمكن ان يقارنه شائبة خفاء بوجه من الوجوه كما في
علوم المخلوقين بل هو في غاية الوضوح والجلاء وانما خص
بالذكر دون الظواهر لان من ظهر عنده الباطن فظهور الظاهر
اولى ولان ما من شيء يظهر الا وهو او مباديه قبل ذلك باطن
فكان الباطن اصلا للظاهر فذكر الاصل وان كان علمه تعالى بهما
في الحقيقة على السواء فان علمه تعالى بمعلوماته ليس بطريق
حصول صورها بل وجود كل شيء في نفسه علم بالنسبة اليه تعالى
فاذا كان علمه بهذا المعنى لا يختلف الحال بين الاشياء البارزة
والكامنة وفضحته فضحا من باب نفع كشفته قال الفيومي في
المصباح وفي الدعاء لا تفضحنا بين خلقك اي استر عيوبنا ولا

تكشفها ويجوز ان يكون المعنى اعصمنا حتى لا نعصي فنستحق الكشف
انتهى وفي القاموس فضحه كمنعه كشف مساويه فافتضح والاسم
الفضيحه ولا شك ان المراد بسوال عدم الفضيحه هنا سوال العصمه
منها وحسم اسبابها وعدم الاعداد لها وقوله عليه السلام يعني هذا
المعنى اللهم اغننا عن هبة الوهابين بهبتك اغننا من
الغناء بالفتح والمد على وزن كلام بمعنى الاكتفا يقال غنيت بكذا
عن غيره من باب تعب اذا استغنيت به والاسم الغنيه بالضم فانا
غني به ويتعدى بالهمزة فيقال اغنيته والهبه العطيه بلا عوض
اصلها وهب حذفت الواو وعوضت الهاء عنها قال بعض العلماء
الهبه هي العطيه الخالصه من الاعواض والاغراض فاذا كثرت
العطايا والصلات سمي صاحبها وهابا ولا يتحقق معنى الهبه الا
في الله تعالى لانه وهب كل محتاج ما يحتاج اليه من غير عوض واكفنا
وحشة القاطعين بصلتك كفى تستعمل متعديه لواحد و
متعديه لاثنين فالاولى بمعنى اجزاء واغنى تقول كفاني الشي اي
اغناني والثانيه بمعنى وقا كقوله تعالى وكفى الله المؤمنين القتال
اي وقاهم وقيل هي في الاية بمعنى اغنى ايضا اي اغناهم عن القتال
وتستعمل بهذا المعنى متعديه لواحد ومتعديه لاثنين وكلا
المعنيين صحيحان هنا اذ يصح ان يفسر قوله عليه السلام واكفنا بمعنى
وقنا وحشة القاطعين وبمعنى اغننا عن وحشة القاطعين و
الوحشه الانقطاع وبعد القلوب من المودات وهو المراد هنا
وقال الجوهري الوحشه الخلوه والهم والمعنى الثاني صحيح هنا
ايضا دون الاول وهي من الوحش وهو ما لا يستانس من دواب البر
والقاطعين جمع قاطع من القطيعه ضد الصله يقال قطع فلان
صديقه قطيعة اذا هجره وقطع رحمه قطيعة اذا هجرها وصد عنها وذلك
بترك البر والاحسان اليها والصلة ضد القطيعه والباء في

المقرّبين من قوله عليه السلام بهبتك وبصلتك المسببيه والمراد
بصلته تعالى برّه واحسانه ورحمته ماخوذ من صلة الرحم قال ابن
الاثير وهي كناية عن الاحسان الى الاقربين من ذوي النسب والاصهار
والتعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لاحوالهم وكذلك ان تعدوا
او اساوا وقطع الرحم ضد ذلك كله وصل رحمه يصلها وصلا وصلة
والهاء فيها عوض من الواو المحذوفه فكانه بالاحسان اليهم قد وصل
ما بينه وبينهم من علاقة القرابه والصهر انتهى حَتَّى لَا نَرْغَبَ اِلَى
اَحَدٍ مَعَ بَذْلِكَ وَلَا نَسْتَوْحِشَ مِنْ اَحَدٍ مَعَ فَضْلِكَ حتى هذه
بمعنى كي التعليليه اي كيلا نرغب مثلها في قوله تعالى هم الذين يقولون
لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقولك اسلم حتى
تدخل الجنه ورغب اليه رغبا محركه ساله والبذل العطاء واستوحش
وجد الوحشه ومع بذلك متعلق بنرغب ومع فضلك متعلق بنستوحش
والفضل الخير والاحسان والافضال اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
وَكِدْ لَنَا وَلَا تَكِدْ عَلَيْنَا وَامْكُرْ لَنَا وَلَا تَمْكُرْ بِنَا
الكيد والمكر الخديعه وهي ان ترى غيرك انك تفعل شيئا ثم تفعل
خلافه قال بعض العلما الكيد ارادة مضرة الغير خفية وهو من
الخلق الحيلة السيئه ومن الله تعالى التدبير بالحق لمجازاة اعمال
الخلق والمكر من جانب العبد ايصال المكروه الى الانسان من حيث
لا يشعر ومن جانب الحق هو ارداف النعم مع المخالفه وابقاء الحال
مع سوء الادب واظهار الكرامات من غير جهد انتهى وقيل المراد
بكيده تعالى ومكره صرف الكيد والمكر او جزاهما اهلهما والتسميه
من باب المشاكله وقال المفسرون في قوله تعالى وكذلك كدنا ليوسف
اي علمناه الكيد واوحينا به اليه قال بعضهم والكيد مبداه السعي
في الحيلة والخديعه ونهايته القاء الانسان من حيث لا يشعر في
امر مكروه لا سبيل الى دفعه وامثال هذه الالفاظ في حقه تعالى

الكيد من جانب
العبد والمكر من جانب
الحق

محولة على النهايات لا على البدايات انتهى وقال ابن الاثير في حديث
الدعاء اللهم امكر لي ولا تمكر بي مكر الله ايقاع بلائه باعدائه دون
اوليائه وقيل هو استدراج العبد بالطاعات فيتوهم انها مقبولة
وهي مردودة والمعنى الحق مكرك باعدائي لا بي انتهى وكل من هذه المعاني
المذكورة للكيد والمكر منه سبحانه يمكن حمل معنى الدعاء عليه كما لا
يخفى وعلى من قوله علينا للاستعلاء المعنوي قال ابن مالك ومنه
المقابلة للام المفهمة ما يحب كقوله فيوم علينا ويوم لنا انتهى
وَأدِلْ لَنَا وَلَا تُدِلْ مِنَّا اي اجعل لنا الدولة بالفتح قال الجوهري
الدولة في الحرب ان تدال احدى الفئتين على الاخرى يقال كانت
لنا عليهم الدولة والجمع الدُوَل والدولة بالضم في المال يقال صار
الفيء دُولة بينهم يتداولونه يكون مرة لهذا ومرة لهذا والجمع
دُولات ودُوَل وقال ابو عبيدة الدولة بالضم اسم الشيء الذي يتداول
به بعينه والدولة بالفتح الفعل وقال بعضهم الدولة والدولة
لغتان بمعنى وقال محمد بن سلام الجمحي سألت يونس عن قول الله تعالى
كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم فقال قال ابو عمرو بن العلاء
الدولة بالضم في المال والدولة بالفتح في الحرب وقال عيسى بن عمر
كلتاهما تكون في الحرب والمال سواء وقال يونس اما انا فوالله ما
ادري ما بينهما وادال الناس من عدونا من الدولة والادالة الغلبة
يقال اللهم ادلني على فلان وانصرني عليه انتهى كلام الجوهري وقال
ابن الاثير الادالة الغلبة يقال اديل لنا على اعدائنا اي نصرنا عليهم
وكانت الدولة لنا والدولة الانتقال من حال الشدة الى حال الرخاء
ومنه حديث ابي سفيان وهرقل ندال عليه ويدال علينا اي نغلبه
مرة ويغلبنا اخرى انتهى وقال الزمخشري في الفائق في حديث الحجاج
يوشك ان تدال الارض منا اي يجعل للارض الكرة علينا تقول
ادال الله زيدا من عمرو ومجازه نزع الله الدولة من عمرو فاتاها زيدا

وفي امثالهم يدال من البقاع كما يدال من الرجال اي تؤخذ منها الدولة
انتهى وقال في الاساس ادال الله بني فلان من عدوهم جعل الكرة لهم
عليه اذا عرفت ذلك فمعنى الدعاء اجعل الدولة والكرة لنا على
عدونا ولا تنزعها منا فتوتيها غيرنا والله اعلم اللهم صل على
محمد واله وقنا منك واحفظنا بك واهدنا اليك ولا
تباعدنا عنك وقيت الشيء اقيه وقيا ووقاية اذا صنته وحفظته
من الاذى قيل معناه وقنا من عذابك وسخطك وهو مثل قوله
صلى الله عليه واله اعوذ بك منك وقال بعض العارفين في قوله
عليه السلام في سجوده اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك
من سخطك واعوذ بك منك انه حين امر بالقرب في قوله تعالى
واسجد واقترب قال في سجوده اعوذ بعفوك من عقابك وهو
كلام من شاهد فعل الله فاستعاذ ببعض افعاله من بعض و
العفو كما يراد به صفة العافي قد يراد به الاثر الحاصل من صفة
العفو في المعفو عنه كالخلق والصنع ثم لما قرب فني من مشاهدة
الافعال وترقى الى مصادرها وهي الصفات قال واعوذ برضاك
من سخطك وهما صفتان متضادتان ثم لما راى ذلك نقصانا في
التوحيد اقترب وترقى عن مشاهدة الصفات الى ملاحظة الذات
فقال واعوذ بك منك وهذا فرار اليه منه مع قطع النظر عن
الافعال والصفات فهذه ثلث مراتب والمرتبة الثالثة هي اول
مقام الوصول الى ساحة العزة ثم للسباحة في لجة الوصول
درجات اخر لا تتناهى ولذلك لما ازداد صلى الله عليه واله قربا
قال لا احصي ثناء عليك فكان ذلك حذفا لنفسه عن درجة
الاعتبار في ذلك المقام واعترافا منه بالعجز عن الاحاطة بما لله من
صفات الجلال ونعوت الكمال وكان قوله بعد ذلك انت كما اثنيت
على نفسك كمالا للاخلاص وتجريدا للكمال المطلق الذي به هو هو

فعوتيها

اعوذ بك منك

عن

عن ان يلحقه حكم لغيره وهميًا او عقليًا انتهى فعلى هذا ليس هنالك
مضاف مقدر كحفظك وعقابك بل هو من باب الترقي الى المرتبة الثالثة
من المراتب الثلاثة المذكورة التي هي ملاحظة الذات دون الافعال
والصفات والله اعلم وقس على ذلك قوله عليه السلام واحفظنا
بك واهدنا اليك ولا تباعدنا عنك فلا حاجة الى تقدير مضاف
في شيء من ذلك كما قيل ان معناه واحفظنا بحفظك واهدنا الى
صراطك المستقيم المدلول عليه بالاوامر الشرعيه ولا تباعدنا عن
رحمتك وان كان هذا المعنى في نفسه صحيحًا ظاهرًا الا ان حمله
على ذلك التحقيق اليق بمقام الداعي صلوات الله عليه إِنَّ مَنْ تَقِهِ
يَسْلَمْ ومَنْ تَهْدِهِ يَعْلَمْ ومَنْ تُقَرِّبْهُ إِلَيْكَ يَغْنَمْ هذا تعليل
لما قبله من طلب الوقاية والحفظ والهداية والقرب على طريقه
اللف والنشر المرتب وادرج الحفظ في الوقاية لانهما بمعنى وبيان
التعليل انه لما كان حصول الوقايه والحفظ مانعًا من دواعي
التفريط والافراط كان العبد مستقيم الحركات على سواء الصراط
وذلك هو السلامه من الزيغ والوقوع في هوى المهالك وكذلك
لما كان حصول الهدايه مانعًا من الضلالة عن الصراط المستقيم
كان العبد عالمًا بسلوك جادة سبيل الحق وذلك هو العلم وكذلك
لما كان حصول القرب مستلزمًا للفوز بالسعادة الابديه كان
العبد فائزًا بالغنى الحقيقي والملك الابدي وذلك هو الغنيمة التي
لا يقاس بها مغنم فكانه قال اسالك الوقايه والحفظ المستلزمين
للسلامة والهداية المستلزمه للعلم والقرب المستلزم للغنم ومن
هنا شرطيه مثلها في قوله تعالى من يعمل سوءًا يجز به وسلم يسلم من باب
تعب سلامة خلص من الافات والمراد بالسلامة من الافات النفسانيه
والاراء الفاسده والعقائد الباطله مثل الكفر والكبر والحسد
والنفاق في الدنيا ومن العقوبات في الاخره والهداية مطلق الارشاد

ومحلها الرفع على الابتدا فيكون اسم ان ضمير شان محذوفًا والاصل انه من تقه يسلم كقوله انه من يأت ربه مجرما [illegible] الكلية يومًا يلتقي فيها جدًا او [illegible] وانما لم يعمل ان فيها لانها شرطية تعمل جزمها الفعلين

والشرط له الصدر فلا يعمل فيه ما قبله

ة الدلالة على المطلوب بلطف سوا كان معها وصول اليه او لا وسواء

تعدت الى ثاني المفعولين بنفسها او بالحرف وهذا هو الحق في تفسير الهداية

وهدايته جل شانه للعباد على اربعة انواع مرتبه الاول الهداية الى

جلب المنافع ودفع المضار بافاضة المشاعر الظاهره والمدارك الباطنه

واليه الاشارة بقوله تعالى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وثانيها

نصب الدلائل العقليه الفارقه بين الحق والباطل واليه يشير قوله

تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى ورابعها الهدايه

الى حضاير القدس ومقامات الانس بانطماس اثار التعلقات البدنيه

واندراس اكدار التعلقات الهيولانيه والاستغراق في ملاحظة

اسرار الجلال ومطالعة انوار الجمال وهذا النوع من الهدايه يختص

به الاوليا ومن يحذو حذوهم وهو المقصود هنا كما يدل عليه قوله

عليه السلام واهدنا اليك على ما مر تحقيقه ولان هذه الهدايه

هي التي يترتب عليها العلم ترتب الجزاء على الشرط اذ المعنى ومن يرد ان

يحصل له العلم فان قلت ما المراد بهذا العلم الذي يحصل بهدايته

اليه سبحانه قلت المراد به العلم الالهي والحكمة اللدنيه المشار اليها

في الذكر الحكيم بقوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا

فمن حصل له هذا العلم انتقش قلبه بالاسرار الغيبيه والصور

الكليه والجزئيه وكيفية انشعابها وتفاصيلها واستفاد بذلك

الاحكام والوقايع والاخلاق واحوال المبدء والمعاد وغيرها

من الفضائل الشرعيه ومقاصدها من الكتاب والسنه وكان المصنف

به هو العالم الذي هو على هدى من ربه المالك للحقيقه الانسانيه

بالفعل وهي الوصول الى ما خلق الانسان لاجله من المعارف الالهيه

والطاعات البدنيه والطهارة القلبيه الموجبه لكمال قربه ورفع

درجته عنده تعالى والخلوص عن كل ما يوجب البعد عنه جل شانه

وقربه بالتضعيف ادناه وغنمت الشي اغنمه كعلمته اعلمه غنما بالضم

وهديناه النجدين وثالثها الهدايه بارسال الرسل واليه يشير قوله تعالى

بهداية الله سبحانه

فرضية

فزت به بالاستحقاق والغنيمه اسم لما يغنم وفي التهذيب الغنيمة في
اللغة الفائده وقيل هي في الاصل ما اصيب من اموال اهل الحرب
واوجف عليه المسلمون بالخيل والركاب يقال غنم يغنم غنماً اذا اصاب
غنيمه ومغنماً ثم استعمل في كل امر نفيس شريف ومنه الحديث
الصوم في الشتاء الغنيمة البارده قال ابن الاثير انما سماه غنيمة
لما فيه من الاجر والثواب والمعنى ان من تقربه اليك تحصل له الغنيمه
او يتصف بكونه غانماً فان غنم وان كان متعديا لكنه نزل منزلة
ما لا مفعول له لان القصد الاعلام بمجرد اسناد الفعل الى الفاعل
لا بايقاعه على مفعول وكذلك قوله يعلم من قوله عليه السلام ومن
تمده يعلم فهو مثل قوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون اي من يتصف بالعلم ومن ينتفي عنه العلم قال بعض المحققين
والقرب المذكور ليس بالمكان ولا بالزمان بل انما هو بحسب الذات
قرباً معنوياً لاجل الشرافه والبراءة عن الدنيا وشرورها ونقائص
المواد وافاتها والله اعلم اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاكْفِنَا
حَدَّ نَوَائِبِ الزَّمَانِ حد الشئ وحدته بأسه وشدته والنوائب
النوازل جمع نائبه وهي ما ينوب الانسان اي ينزل به من الحوادث
والمصائب نابه ينوبه نوباً اذا نزل به واضافة النوائب الى الزمان
يحتمل ان يكون بمعنى في نحو مكر الليل وتربص اربعة اشهر اي النوائب
الواقعه في الزمان اي في زماننا والا فكل نائبه لا بد لها من زمان
تقع فيه والاظهر انها بمعنى اللام اي النوائب التي للزمان قال بعض
العلماء ان نسبة الشر الى بعض الازمنه كالخير الى بعض اخر نسبة
صحيحة لما ان الزمان من الاسباب المعده لحصول ما يحصل في هذا
العالم من الامتزاجات وما يتبعها مما يعد خيراً او شراً والله اعلم
وَشَرِّ مَصَايِدِ الشَّيْطَانِ الشر السوء والفساد والمصايد بغير همز
جمع مصيده بكسر الميم وسكون الصاد وفتح الياء او مصيد بحذف الهاء

وهي لة الصيد وانما لم تهمز لان الياء فيها اصلية كما تقدم بيانه في
ضابط هذا الجمع في شرح السند عند ذكر الخزاين ووقع في نسخ الصحيفة
همزها فان صح فهو على لغة من همز معائش ومنائر تشبيها للاصلي بالزائد
والمراد بمصائد الشهوات واللذات الدنيوية التي يغر الشيطان بها
الخلق فيوقعهم بها في الهلاك واستعار لها لفظ المصايد لمشابهتها
اياها في استلزام الحصول فيها للبعد عن السلامة والحصول في العنا
وهي استعارة مطلقة ويمكن ان يقال انه شبه الشيطان بالصائد
في احتياله واغتياله وهو استعارة بالكناية ثم اثبت له المصائد
التي لا يكمل الاحتيال والاغتيال الا بها تحقيقا للمبالغة في التشبيه
وهو استعارة تخييلية كقوله ٭ واذا المنية انشبت اظفارها ٭
واضافة الشر الى المصايد الشيطانية من باب اضافة النتيجة الى
المقدمات وفي مواعظ ابي عبد الله عليه السلام لعبد الله بن جندب
يا ابن جندب ان للشيطان مصائد يصطاد بها فتحاموا شباكه و
مصائده قلت يا ابن رسول الله وما هي قال اما مصائده فصد عن بر
الاخوان واما شباكه فنوم عن قضاء الصلوة التي فرضها الله تعالى
والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة وَمِرَارَةَ صَوْلَةِ السُّلْطَانِ
اسم من مر الشيء يمر من باب تعب وقتل صار مرا وهي حقيقة في الكيفية
المخصوصة للاجسام استعارها عليه السلام لما يوجد من التألم
بسبب صولة السلطان والصول الحمل والوثب والسطوة والاستطالة
يقال صال الفحل يصول صولا وثب وصال على قرنه سطا واستطال
قال الشاعر فقلت ومن العرب من يقول صؤل مثل قرب بالهمزة للبعير
وصال بغير همز على قرنه والمراد بصولة السلطان قهره وباسه و
سطوته والسلطان هنا بمعنى الملك اي صاحب السلطنة والولاية
وقد يطلق على الولاية نفسها ويحتمل حمله هنا على هذا المعنى ايضا
والاول اظهر اَللّٰهُمَّ اِنَّمَا يَكْتَفِي الْمُكْتَفُونَ بِفَضْلِ قُوَّتِكَ

بعض

تبعية

ضل

فضل على محمد واله واكفنا انما للحصر اي لا يكتفي المكتفون
الا بفضل قوتك والفضل هنا بمعنى الزياده يقال فضل فضلا من
باب قتل اي زاد والقوة تطلق على كمال القدره وعلى شدة الممانعه
والدفع ويقابلها الضعف ولما كان سبحانه مستند جميع الموجودات
والمفيض على كل قابل ما يستعد له ويستحقه كان هو المعطي لكل مكتف
كماله وقوته فصح ان كل مكتف انما يكتفي بسبب قوته الزائده على
كل قوة بالمعنيين المذكورين لها وروي ان الحسن قال واعجبا لنبي الله
لوط اذ قال لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد اتراه اراد ركنا
اشد من الله تعالى وانما يعطي المعطون من فضل جدتك فصل
على محمد واله واعطنا المعطون جمع معطي اسم فاعل من اعطى
يعطي اعطاء والاصل المعطيون بكسر الطاء وضم الياء حذفت ضمة
الياء لالتقاء الساكنين وحذفت الكسرة التي كانت قبل الياء لئلا
يلزم قلب الواو ياء لوقوعها ساكنة اثر كسرة ثم عوض من الكسرة الضمة
لمناسبة الواو وان شئت قلت استثقلت الضمة على الياء فنقلت
منها الى ما قبلها بعد سلب حركة ما قبلها ثم حذفت الياء لالتقاء
الساكنين وقس على ذلك كل اسم منقوص جمع جمع المذكر السالم والجدة
بكسر الجيم وفتح الدال المهمله مخففه كهبة الغنى قال ابن الاثير في
اسمائه تعالى الواجد هو الغني الذي لا يفتقر وقد وجد يجد جدة اي
استغنى غنى لا فقر بعده انتهى واصلها وجدة بالواو وحذفت الواو وعوض
منها الهاء كما في عدة وهبة وصلة وانما حصر اعطاء المعطين في
كونه من فضل جدته لما علمت انه تعالى مستند جميع الموجودات وكل ممكن
فهو مفتقر في طرفيه منته في سلسلة الحاجة اليه فكل معط غيره مجاز
لا حقيقة وانما يهتدي المهتدون بنور وجهك فصل على
محمد واله واهدنا النور هو ما تنكشف به الاشيا ويظهر وجودها
عند الحس وهو اما جسم كما ذهب اليه جماعة من المحققين او عرض كما قيل

للاستثقال ثم حذفت
الياء صح

وعلى التقديرين فليس هو المراد هنا بل المراد اما الهداية او العلم على
سبيل الاستعارة وتشبيه المحسوس بالمعقول لجامع عقلي وهو الايصال
الى المطلوب وفي كلام امير المؤمنين عليه السلام ومضيت بنور الله
حين وقفوا قال شارحوا كلامه اي كان سلوكي لسبيل الحق على وفق
العلم وهو نور الله الذي لا يضل من اهتدى به انتهى والوجه بمقولتك
والمعنى لا يهتدي المهتدون الا بهدايتك او بعلمك كما قال سبحانه
قل ان الهدى هدى الله وقال سبحانه ومن يهد الله فهو المهتد وفي
الحديث القدسي يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني وفي
ادعيكم اللهم انك من واليت لم يضرره خذلان الخاذلين
والاه ولاء وموالاة نصره وقال الفيومي في المصباح الولاء النصرة
لكن خص في الشرع بولاء العتق ويقال والاه ايضا بمعنى تابعه وقال
الفارابي في ديوان الادب والموالاة نقيض المعاداة والخذلان
بالكسر اسم من خذله يخذله من باب قتل اي ترك نصره واعانته وتأخر
عنه ومفعول واليت محذوف اي واليته وحذف المفعول يكثر عائدا
على الموصول نحو ومن يهد الله فما له من مضل اي يهده ونحو اهذا الذي
بعث الله رسولا اي بعثه والمعنى ان من تنصره لا يبالي بمن تأخر عنه
وترك نصره ولم يعنه وهذا يستلزم تمام قدرة الله جل شانه و
كمال سلطانه تعالى لان امره وقضاءه واقع لا محالة اذ كان ما علم
وجوده فلا بد من وجوده سواء كان مكروها للخلق او محبوبا لهم
كما قال تعالى ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون وان
يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على
كل شيء قدير ومن اعطيت لم ينقصه منع المانعين اي من اعطيته
كما مر ونقص ياتي لازما ومتعديا فيقال نقص الشيء من باب قتل
نقصا ونقصانا بالضم اي ذهب منه شيء بعد تمامه ونقصته اي اذهبت
منه شيئا هذه اللغة الفصيحة وبها جاء القرآن في قوله تعالى ننقصها

من اطرافها وفي لغة ضعيفة يتعدى بالهمزة والتضعيف ولم يات
في كلام فصيح ويتعدى ايضًا الى مفعولين فيقال نقصت زيدًا حقه
ومنعه يمنعه بفتح النونين منعًا ضد اعطاه والمعنى ان من جدت
عليه وانلته فضلك لم ينقص من حظه حرمان غيرك له اذ لا مانع
لما اعطيت ولا معطي لما منعت ومن هديت لم يغوه اضلال
المضلين غوى يغوي غيًّا من باب ضرب واغواه غيره والاسم
الغوايه بالفتح اي من هديته لم يغتله مضل يصرفه عن مقصده
او يصيبه بسوء يخل بسلوكه اذ لا راد لفضله ولا معارض لارادته
سبحانه كما قال تعالى ومن يهد الله فما له من مضل اليس الله بعزيز
ذي انتقام اي اليس هو بغالب لا يغالب منيع لا يمانع ولا ينازع
نصل على محمد وآله وامنعنا بعزك من عبادك الفاء فصيحة
اي اذا ثبت انك من واليت لم يضره خذلان الخاذلين وهذا الوصف
يقتضي انك لعزك تمنع من تشاء من كل احد ولا يمنع منك احد فامنعنا
بعزك من عبادك والمنع وان كان في الاصل تحجيرا لشيء الا انه يستعمل
بمعنى الحمايه قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز فلان يمنع الجار
يحميه من ان يضام والعز والعزة الامتناع والشدة والغلبة ورجل
عزيز منيع لا يغلب ولا يقهر اي احمنا بغلبتك وشدتك من عبادك
الذين يريدون بنا سوءًا والباء في بعزك للسببيه ويحتمل ان تكون
للاستعانه واعرب من قال ان المعنى امنعنا بافاضة عز منك نستغني
به عن الالتجاء بعبادك واغننا عن غيرك بارفادك الارفاد
الاعطاء والاعانه يقال ارفده ورفده كضربه بالهمزة وبدونها
بمعنى قال الجوهري الرفد بالكسر العطاء والصله والرفد بالفتح
المصدر تقول رفدته ارفده اي اعطيته وكذلك اذا اعنته و
الارفاد الاعطاء والاعانة انتهى وقال الزمخشري في الاساس
رفد فلانا وارفده اعانه بعطاء او قول او غير ذلك وهذه الفقره

مرتبة على قوله عليه السلام ومن اعطيته لم ينقصه منع المانعين اي اذا
كان الامر هكذا فاغننا عن غيرك باعطائك لانهما معطوفة على مدخول
الفاء الفصيحه ومما يناسب ايراده هنا من الحكايات ما حكي عن بعضهم
قال كنت جالسا في جماعة فوقف علينا سائل وسأل شيئا فلم يعطه
احد شيئا فبكى ذلك الرجل بكاء شديدا فرق له قلبي فقلت له تعال
حتى اعطيك شيئا فقال اني لم ابك لما توهمت ولكني تذكرت ذا من
يفتقر الى رحمة الله كيف تكون حاله فلما كان بعد ايام اذا نحن بانسان
عليه ثياب حسنة فوقف علينا وقال اتعرفوني فقلنا ولا ننكرك فمن انت
قال انا السائل الذي رددتموه ذلك اليوم رجعت بمسألتي الى ربي
فوهب لي نعاما واغناني عن غيره واسلك بنا سبيل الحق بارشادك
سلكت الطريق سلوكا من باب قعد ذهبت فيه يتعدى بنفسه وبالباء
ايضا وهو الاكثر استعمالا فيقال سلكت زيدا الطريق وسلكت به
الطريق والسبيل الطريق يذكر ويؤنث والارشاد خلاف الاضلال
ومنه الحديث وارشاد الضال اي هدايته الطريق وتعريفه وهذه
الفقرة مرتبة على قوله عليه السلام ومن هدى لم يهوه اضلال المضلين
اي اذا كان من شانك ذلك فاجعلنا ممن يسلك طريق الحق بهدايتك
وتعريفك والمراد بسبيل الحق الطريق الموصله اليه تعالى وهي الحق
تطابقت على الهداية اليها السنة الرسل والانبياء اللهم صل على
محمد وآله واجعل سلامة قلوبنا في ذكر عظمتك السلامه
الخلوص من الافات والمراد بسلامة القلوب سلامتها من الامراض
الروحانيه كالجهل وسائر الاخلاق الذميمه ويندرج في سلامة القلب
سلامة سائر الجوارح لانها رئيسها وفي اما للظرفية المجازية كقوله
تعالى ولكم في القصاص حيوة وانما سأل ان يجعل سلامة قلوبهم في
ذكر عظمته فيكون ذكر عظمته ظرفا لها لان المظروف اذا احتواه الظرف
لا يصيبه ما يفرقه ولا هو بنفسه يتفرق وبالاثنين خصوصا اذا كان

الطرف حصينا منيعًا فيكون ذكر عظمتك حينئذٍ حاميًا لسلامة القلوب
من الافات التي تتطرق اليها او يكون المعنى اذا اسلمت قلوبنا من الافات
فاجعل سلامتها مصروفة في ذكر عظمتك لا في غيره لتتوفر على ذكرها
والاشتغال به دون غيره او للسببية كقوله تعالى لمسكم فيما افضتم
وفي الحديث ان امراة دخلت النار في هرة اي اجعل سلامة قلوبنا
متسببة عن ذكر عظمتك بحيث كلما ذكرت عظمتك سلمت عن كل افة وحق
يكون ذكر عظمتك حجة لها لا عليها والذكر باللسان والقلب بكسر
ويضم يقال ذكرته بلساني وبقلبي ذكرى بالتانيث وكسر الذال والاسم
الذكر بالضم والكسر نص عليه جماعة منهم ابو عبيدة وابن قتيبة وانكر
الفراء الكسر في القلب وقال اجعلني على ذكر منك بالضم لا غير ولهذا
اقتصر عليه جماعة والصحيح ما ذكرناه اولا وكفاه شاهدا وروده
في كلام سيد العابدين عليه السلام فان نسخ الصحيفة منطبقة على
ضبطه بالكسر هنا والله اعلم وقد تقدم بيان معنى عظمته سبحانه
فليرجع اليه تذنيب القلب في اللغة صرف الشيء الى عكسه ومنه القلب
سمي به لكثرة تقلبه قال الشاعر

ما سمي القلب قلبا من تقلبه ... فاحذر على القلب من قلب وتحويل

وله ظاهر وهو المضغة الصنوبرية المودعة في التجويف الايسر من
الصدر وهو محل اللطيفة الانسانية ولذا ينسب اليها الصلاح و
الفساد وباطن وهو اللطيفة الربانية النورانية العالمة التي هي
مهبط الانوار الالهية وبها يكون الانسان انسانا وبها يستعد
لامتثال الاحكام وبها صلاح البدن وفساده ويعبر عنها بالنفس
الناطقة ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها وبالروح
قل الروح من امر ربي ولذا كانت معرفته كما هي متعذرة والاشارة
الى حقيقته على ارباب الحقائق متعسرة وهو مقر الايمان اولئك
كتب في قلوبهم الايمان كما ان الصدر محل الاسلام افمن شرح الله

صدره للاسلام والفؤاد مقر المشاهدة ما كذب الفؤاد ما راى
واللب مقام التوحيد انما يتذكر اولوا الالباب اي الذين خرجوا
من قشر الوجود المجازي وبقوا بلب الوجود الحقيقي فافهم فانه
من نفائس الرموز وبدائع الكنوز تتمة قال بعض العارفين القلب
هدف سهام القهر واللطف وهي متقلبة في قبضة خالقها فاذا و
قعت في بحار النكرات مالت من تاثير القهريات الى عالم الشهوات
وافاضت على الجوارح مباشرة الاثام واذا وقعت في بحار المعارف
مالت ببعث المحبة والشوق الى مشاهدة الله فاستنارت بنورها
فنورت العقل والحس والروح والصورة ويتولد من حسن جوارها
خشوع الصورة وصلاح الجوارح في خدمته وَفَرِّغْ أَبْدَانَنَا فِي
شُكْرِ نِعْمَتِكَ الفراغ اسم من فرغ من الشغل فروغا من باب قعد اذا
تخلى منه اي واجعل فراغ ابداننا اذا تخلت عن كل ما يشغلها مصروفا
في شكر نعمتك لا في غيره والشكر يحتمل ان يكون المراد به هنا
اللغوي وهو الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل من اللسان
والجنان والاركان ويحتمل ان يراد به العرفي وهو صرف العبد
جميع ما انعم الله عليه من السمع والبصر وغيرهما الى ما خلق الله لاجله
وبين الشكرين عموم وخصوص مطلق وذكر الابدان يرجح ارادة
الثاني والله اعلم وَأَنْطِلْ وَأَلْسِنَتَنَا فِي وَصْفِ مِنَّتِكَ يقال
رجل طلق اللسان وطلقه وطليقه اي ماضي القول سريع النطق
كذا في النهاية وفي المصباح طلق لسانه بالضم طلوقا وطلوقه
فهو طلق اللسان وطليقه اي فصيح عذب المنطق وفي الاساس
رجل منطلق اللسان وطلقه وطليقه [2] ووصفته وصفا من باب
وعد نعته بما فيه والوصف والصفة مترادفان عند اهل اللغة
والهاء عوض من الواو كالوعد والعدة وعند بعض المتكلمين الوصف
هو كلام الواصف والصفة هي المعنى القائم بالموصوف وقال بعضهم

[2] انتهى وللفاضل الذرستي وصف اللسان بالانطلاق فالمراد جريانه وطلاقته ودلاقته بحيث لا تعترضه لكنة ولا تقف به حبسة عند الكلام وبسط المقال وهو من لوازم الفصاحة انتهى ص

والجزاد

والتحرير ان الوصف لغة ذكر ما في الموصوف من الصفة والصفة
هي ما فيه ولا ينكر انه يطلق الوصف ويراد الصفه وبهذا لا يلزم
الاتحاد لغة اذ لا شك في ان الوصف مصدر وصفه اذا ذكر ما فيه
انتهى فتامل والمنا النعمة الثقيلة من عليه اثقله بالنعم ومنه
ولقد من الله على المؤمنين والمعنى اجعل فصاحة السنتنا وذرابتها
مصروفة في ذكر ما في نعمتك الجليلة من الصفات الجميله وامراعلم
اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ وَاجْعَلْنَا مِنْ دُعَاتِكَ الدَّاعِيْنَ
اِلَيْكَ الدعاة بالضم جمع داع من دعاه يدعوه بمعنى ناداه وطلب
اقباله واصله دعوه بضم اوله وفتح ثانيه قلبت الواو الفا لتحركها
وانفتاح ما قبلها وقيل اصله فعله بفتح الفاء وان الفتحه حولت
ضمه للفرق بين معتل اللام وصحيحها وهذا الجمع مطرد في وصف
لما قل على زنة فاعل معتل اللام كهاد وقاض وغاز والداعين جمع
داع ايضا بالمعنى المذكور الا ان الاول جمع تكسير وهذا جمع سلامه
وقد سبق اعلال نظيره فليقس عليه ووصف دعاته بالداعين اليه
اما للتخصيص ان اراد بالدعاة طالبي احسانه من دعا الله اذا طلبه
وابتهل اليه بالسؤال او للتوضيح ان اراد بهم معنى الداعين اليه فوصفهم
بذلك لرفع احتمال ارادة المعنى الاول والمعنى اجعلنا من المبتهلين
اليك بالسؤال الطالبين اقبال الناس الى طاعتك وعبادتك
او اجعلنا من طالبي اقبال الخلق الى جنابك واضافة الدعاة الى
كاف الخطاب على المعنى الاول من اضافة الفاعل الى المفعول فهي لفظيه
وعلى الثاني معنويه كغلام زيد وَهُدَاتِكَ الدَّالِّيْنَ عَلَيْكَ و
صف الهداة بالدالين عليه اما للتخصيص او للتوضيح ايضا كما مر
انفا وعلى الاول فالمعنى واجعلنا من الهداه المنسوبين اليك الدالين
على طاعتك وعلى الثاني اجعلنا من الهداة اليك الدالين على سبيلك
والاضافه على الوجهين معنويه والفرق بين المعنيين ان الهداه على

الاول اعم منه على الثاني ويحتمل ان يكون الهداة جمع هاد من هدى
بمعنى اهتدى قال الجوهري هدى واهتدى بمعنى وقرأ حمزة والكسائي في
افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع ام من لا يهدي الا ان يهدى بفتح الياء
وسكون الهاء وكسر الدال من يهدي الاول والثاني على ان الاول
متعد والثاني لازم بمعنى يهتدي وعلى هذا فالمعنى واجعلنا من
المهتدين المنسوبين اليك الهادين غيرهم الى سبيلك فيكون الوصف
للتخصيص على هذا المعنى ايضا ومن خاصتك الخاصين لديك
الخاصة خلاف العامة من خص الشيء يخص من باب قعد خلاف عم
فهو خاص والهاء فيهما للتاكيد وعن الكسائي الخاص والخاصة واحد
وفي الاساس للزمخشري له بي خصوص وخصوصية وهذا خاصتي
وهم خاصتي والمراد بخاصته تعالى اولياؤه المخلصون له في المحبة
والطاعة الذين لهم به خصوصية دون غيرهم لاختصاصه اياهم
لنفسه ووصفهم بقوله الخاصين لديك للتخصيص او الايضاح
او المدح لما فيه من الاشارة الى الاعتناء بهم اذ المراد عندية
الشرف والرتبة يا ارحم الراحمين ختم الدعاء عليه السلام بهذا
النداء توقعا لحصول المطلب واستعطافا بوصفه الدال على انه
الجواد المطلق الذي لا يرحم لمنفعة تعود اليه ولا لمضرة يدفعها عنه
وكل رحيم سواه فرحمته لغرض من الاغراض اما ثناء دنيويا او ثوابا
اخرويا او للرقة الناشئة من الجنسية او نحو ذلك على ان تلك الرحمة
ايضا تتوقف على داعية يخلقها الله تعالى فيه والافات والالام
التي تراها في هذا العالم لا تنافي رحمته سبحانه لان كلها مستتبعة
لمصالح وغايات لا يعلمها الا هو وانها ضرورية في الوجود لاشتمالها
على خيرات اكثر من الشرور ثم اطلاق الراحم عليه تعالى وعلى غيره انما
هو من باب الاشتراك اللفظي دون المعنى اذ لا شركة بينه وبين
غيره في المعنى اصلا فان رحمته تعالى رحمة تناسب ذاته المقدسة

اوهي عبارة عن احسانه ولطفه بعباده ورحمة عيره رقة وانعطاف
يقتضي الشفقة والتلطف بالخلق وهو سبحانه منزه عن هذا المعنى
وقد سبق بيان ذلك في الروضة الاولى فلا وجه لاعادته ومما
يناسب ايراده هنا ما رواه اصحاب السير انه اوقف صبي في بعض
الغزوات ينادي عليه بمن يزيد في يوم صائف شديد الحر فبصرت
به امراة وهو ينادى عليه فعدت مسرعة اليه واخذته والصقته
الى بطنها ثم القت ظهرها على البطحاء واجلسته على بطنها تقيه
الحر وتقول ابني ابني فبكى الناس وتركوا ما هم فيه فاقبل رسول الله
صلى الله عليه واله حتى وقف عليهم فاخبروه فقال اعجبتم من رحمة
هذه ابنها ان الله ارحم بكم جميعا من هذه بابنها فتفرق المسلمون
وهم فرحون مستبشرون اللهم انا نسألك يا ارحم الراحمين برحمتك
التي وسعت لها الميزان ترحمنا رحمة تغنينا بها عن رحمة من سواك
وان تجعلنا ممن وسعه رحمتك ورضاك انك اجود مسئول
واكرم مامول ۝ قال مؤلفه عفا الله عنه ۝ وفق الله
سبحانه لاتمام هذه الروضة ۝ صبح يوم الجمعة
الاغر لست[illegible] بقين من شوال
المبارك احد شهور سنة
سبع وتسعين والف [٨٧]
من الهجرة النبوية
عليه [السلام]

والفقير الحقير الى لحسن
الله ختامها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فالق الاصباح وجاعل الليل سكناً وسبحان الله حين تمسون و
حين تصبحون سراً وعلناً والصلوة والسلام على نبيه الذي شرع بملته
فروضاً وسنناً وعلى اهل بيته الذين نهجوا بولايتهم لسلوك الحق سنناً
وبعد فهذه الروضة السادسة من رياض السالكين في شرح صحيفة
سيد العابدين املاء راجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني
وفقه الله لمراضيه وجعل مستقبله خيراً من ماضيه وكان من دعائه
عليه السلام عند الصباح والمساء الصباح اول النهار اذا جاء
ضياؤه وهو الفجر ومثله الصبح وقد يطلق على منتصف الليل الى آخر
الزوال والمساء مجي ظلام الليل اي ولد وقد يطلق على منتصف النهار
الى اخر نصف الليل [illegible] وقال ابن القوطية المساء ما بين الظهر الى
المغرب والمراد بهما هنا اول النهار واول الليل وبذلك فسر قوله
تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون لانه لو فسر بالمعنى الذي
ذكره ابن الجواليقي عن العرب لكان قوله وعشياً داخلاً في المساء
وقوله حين تظهرون داخلاً في الصباح وقد روي عن ابن عباس ان
الاية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلوة المغرب والعشاء وتصبحون
صلوة الفجر وعشياً صلوة العصر وتظهرون صلوة الظهر ثم الذي
يدل عليه متن هذا الدعاء انه مختص بالصباح لا به وبالمساء كما وقع
في عنوانه ولذلك خصصه شيخ الطائفة قدس سره وغيره بالصباح
والله اعلم قال صلوات الله عليه الحمد لله الذي خلق الليل
والنهار بقوته الخلق احداث الشي من غير احتذاء على مثال ولذلك
لا يجوز اطلاقه الا في صفات الله سبحانه اذ لا احد سواه تكون

قال ابن الجواليقي الصباح عند العرب من
نصف الليل الاخر الى الزوال ثم المساء الى اخر
نصف الليل الاول م

انما له من غير احتذاء على مثال والليل هو الزمان الذي يقع ما
بين غروب الشمس وطلوعها عند اهل اللغة وما بين غروبها وطلوع
الفجر الصادق عند اهل الشرع والنهار ماخوذ من النهر بمعنى السعة لاتساع
ضوئه وهو من طلوع الشمس الى غروبها عند ارباب اللغة وكان المفسرين
تميل ولا يبعد ما قبل طلوعها من النهار وفي عرف الشرع من طلوع الفجر
الصادق الى غروب الشمس وفي الحديث انما هو بياض النهار وسواد
الليل وقال الفيومي في المصباح المنير النهار في اللغة من طلوع الفجر
الى غروب الشمس وهو مرادف لليوم ولا واسطة بين الليل والنهار
وربما توسعت العرب فاطلقت النهار من وقت الاسفار الى الغروب وهو
في عرف الناس من طلوع الشمس الى غروبها واذا اطلق النهار في الفروع
انصرف الى اليوم نحو صم نهارا واعمل نهارا لكن قالوا اذا استاجره
ان يعمل له نهار يوم الاحد مثلا فهل يحمل على الحقيقة اللغوية حتى
يكون اوله من طلوع الفجر او يحمل على العرف حتى يكون اوله من طلوع
الشمس لاشعار الاضافة به لان الشيء لا يضاف الى مرادفه والاول
هو الراجح دليلا لان الشيء قد يضاف الى نفسه عند اختلاف اللفظين
نحو ولدار الآخرة وحق اليقين وما اشبه ذلك ونقل فيه وجهان
وقياس هذا اطراده في كل صورة يضاف فيها النهار الى اليوم كما لو حلف
لا ياكل ولا يسافر نهار يوم كذا انتهى كلامه قالوا ولا يثنى النهار
ولا يجمع لانه بمنزلة المصدر يقع على القليل والكثير وربما جمع على نهر
وانهره وقوته سبحانه عبارة عن كمال قدرته ولذلك قيل القوة و
القدرة متقاربان تنبيه قيل قدم الليل على النهار في الذكر لان
الليل مخلوق قبل النهار ولان الظلمة هي الاصل والنور طارئ عليها
يسترها واستدل بعضهم بقوله تعالى ولم يروا ان السموات والارض
كانتا رتقا ففتقناهما اي كانتا مظلمتين ففتقهما الله باظهار النور
فيهما اذ لا يكون مع الرتق الا الظلام فهو سابق على النور وقال

وهو حقيقة شرعية في ذلك ح

الذين كفروا

الجلال السيوطي قد ثبت ان القيامة لا تقوم الا نهارا فدل على ان ليلة
اليوم سابقة على نهاره اذ كل يوم له ليلة فكان الليل قبل النهار و
الصحيح ان النهار خلق قبل الليل لما رواه العياشي في تفسيره باسناده
عن الاشعث بن حاتم قال كنت بخراسان حيث اجتمع الرضا عليه السلام
والفضل بن سهل والمامون في الايوان بمرو فوضعت المائدة فقال الرضا
عليه السلام ان رجلا من بني اسرائيل سألني بالمدينة النهار خلق قبل
ام الليل فما عندكم قال فاداروا الكلام فلم يكن في ذلك شيء فقال
الفضل للرضا عليه السلام اخبرنا بها اصلحك الله قال نعم من القران
ام من الحساب قال الفضل من جهة الحساب قال قد علمت يا فضل ان
طالع الدنيا السرطان والكواكب في مواضع شرفها زحل في الميزان
والمشتري في السرطان والشمس في الحمل والقمر في الثور فذلك
يدل على كينونة الشمس في الحمل في العاشر من الطالع في وسط السماء
فالنهار خلق قبل الليل انتهى وعلى هذا فالنكتة في تقديم الليل في
الذكر اما لان الشهور غررها الليالي او لانه وقت العبادة والخلوة
فقدم لشرفه وقال النيسابوري في تفسيره قال اهل البرهان قدم
الليل على النهار لان ذهاب الليل بطلوع الشمس اكثر فائدة من ذهاب
النهار بدخول الليل ﴿وَمَيِّزْ بَيْنَهُمَا بِقَوْلٍ ذِي نِيَّةٍ﴾ ماذا الشيء من الشيء من
باب باع فرق بينهما وفصل والتثقيل مبالغة فيقال ميزه تمييزا
وميز بينهما ومنه سن التمييز وهي السن التي اذا بلغ اليها الانسان
عرف مضارّه ومنافعه وميز بينهما وبين ظرف مبهم لا يتبين معناه
الا باضافته الى متعدد او ما يقوم مقامه كقوله تعالى عوان بين
ذلك اشارة الى ما ذكر من الفارض والبكر ولذلك اختص بالاضافة
الى متعدد قال الزنجاني وهي بحسب ما تضاف اليه فان اضيفت الى
مكان كانت ظرف مكان او الى زمان فظرف زمان وقيل اصلها ان يكون
ظرفا للزمان وقيل بالعكس ومعنى التمييز بينهما جعل كل منهما منفصلا

عن الامر

عن الآخر بحيث لا يشتبه احدهما بالآخر فجعل الليل مظلما والنهار
مضيئا حتى ان انشقاق ظلمة الليل بظهور الصبح المستطيل وهو
انتشار ضوء الصبح يرى كأنه جدول ماء صاف يسيل في بحر كدر بحيث لا
يتكدر الصافي بالمكدر ولا يختلط المكدر بالصافي وسياق الكلام
يقتضي ان يكون لخلق الليل والنهار والتمييز بينهما الى غير ذلك مما
سيأتي مدخل في اقتضاء الحمد لان ترتيب الوصف على الحكم مشعر
بالعلية كما تقرر في الاصول وهو كذلك ووجهه ظاهر فان خلق الليل
والنهار والتمييز بينهما وتخصيص كل منهما بحد وامد من المنح الجليلة
التي لا يحيط نطاق البيان بما فيهما من المصالح والمنافع ولذلك تمدح
سبحانه وامتن على عباده بذلك مكررا في كتابه الكريم فقال عز
من قائل ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا
من فضله ولعلكم تشكرون وقال سبحانه الذي جعل لكم الليل لتسكنوا
فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا
يشكرون وقال تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل
والنهار لآيات لاولي الالباب الى غير ذلك من الآيات وقد تقدم
الكلام على معنى قدرته تعالى في اوائل شرح الدعاء الاول وقرن
الخلق بالقوة والتمييز بالقدرة لمناسبة ظاهرة فان احداث الشيء
من غير احتذاء على مثال يستدعي كمال القوة بخلاف التمييز وجعل
لكل واحد منهما حدا محدودا وامدا ممدودا حد كل شيء
غايته ومنتهاه ومنه حددت الدار حدا من باب قتل اذا ذكرت
نهايتها لتمييزها عن مجاورها ومحدودا اي مميزا معينا لا اشتباه
فيه والامد يطلق على معنيين احدهما الغاية ومنه قوله تعالى
تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا الثاني الوقت والزمان كالمدة
ومنه قوله تعالى ولكن طال عليهم الامد فقست قلوبهم اي طال
عليهم الزمان وهذا المعنى هو المراد هنا اي جعل لكل واحد من الليل